جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات أدبية
أدب عربي حديث ومعاصر

رقم: ح49/10/2018

إعداد الطالبة:
أسماء برباري

يوم: 24/06/2018

الصحراء في روايتي:" بوح الرجل القادم من الظلام" و"بحثا عن آمال الغبريني"

لجنة المناقشة:

نوال بن صالح	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
لعلى سعادة	أ.مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا و مقررا
ياسمينة عبد السلام	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2017 - 2018

شكر وعرفان:

الحمد لله الذي به تتم الصالحات، وبفضله وحده تتحقق جلائل المهمات، وعليه وحده الاتكال في جميع الملمات، وبعد:

انطلاقا من العرفان بالجميل فإنه ليسرني ويثلج صدري أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى أستاذي ومشرفي على هذه المذكرة الدكتور لعلى سعادة، الذي مدني من منابع علمه بالكثير.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة الموقرة، على مابدوه من عناء في قراءة مذكرتي في سبيل تقويمها وإخراجها في أحسن صورة.

ولم ولن أنسى شكر كل من قدم لي يد المساعدة أو حتى اقترح علي مساعدة أو شجعني واهتم لأمر مساعدتي وتوجيهي في مسيرتي العلمية.

مقدمة

تعد الرواية من أهم الأجناس الأدبية الحديثة، التي اخذت اهتمام العديد من النقاد والباحثين وذلك للجماليات الفنية والسردية التي تتمتع بها، ولقد كانت بدايات هذا الفن في أوروبا في القرن الثامن عشر.

ولقد شهدت الرواية العربية تطورا ملحوظا في الساحة الأدبية حديثا، ويتجسد هذا التطور من خلال اشتمالها على العديد من المواضيع التي تحاكي الواقع الاجتماعي.

إرتبطت الصحراء بالإنسان العربي منذ القديم، وكان لها الأثر البالغ على حياته، من خلال معايشته لطبيعتها المنفردة، ولقد شكلت البيئة الصحراوية رافدا للتوظيف الجمالي بالنسبة للعمل الإبداعي حيث وجد فيها مجموعة من المبدعين ظالتهم المنشودة فحرصو على ابراز خصوصيات هذا الفضاء من جميع جوانبه.

ولقد جاءت هذه الدراسة للحديث عنن تجليات الصحراء في روايتي "بوح الرجل القادم من الظلام" و" بحثا عن آمال الغبريني " للروائي الجزائري إبراهيم سعدي.

ولقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع، لدوافع ذاتية واخرى موضوعية تتمثل في :

- طبيعة الموضوع الخصبة.
- الرغبة في معرفة الاسرار الفنية والجمالية التي تتمتع بها كل من الروايتين .
- إبراز اهمية الفضاء الصحراوي في الرواية، وأبعاده المختلفة في الروايتين
- إبراز انعكاسات البيئة الصحراوية على مكونات العمل السردي .
- الرغبة في معرفة طريقة تصوير الكاتب للفضاء الصحراوي .

ويثير هذا المضمون السردي مجموعة من التساؤلات تتمثل في :

ما هو الفضاء الصحراوي ؟ وماهي أهم خصائصه؟ أهم أبعاد هذا الفضاء الصحراوي وملامحه بالنسبة للشخصيات في الروايتين؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات ،كان المنهج المهيمن في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يمثل المنهج الأنسب لهذه الدراسة .

كما اعتمدنا على خطة تبدأ بمقدمة وتنتهي بخاتمة يتوسطها مدخل وفصلان.

المدخل نظري تحت عنوان" ماهية الصحراء" كان بمثابة خطوة تمهيدية للموضوع المدروس، تناولت فيه مفهوم الصحراء لغة واصطلاحا، ثم مفهوم البيئة مقترن بالصحراء وأهم خصائصها الحيوانية والسكانية والنباتية، الى جانب أثر الصحراء في الشعر العربي.

أما الفصل الأول فقد كان تطبيقيا، تحت عنوان "البناء الفني للروايتين"، اشتمل على دراسة الفضاء والشخصيات والزمان في الروايتين.

ثم يليه الفصل الثاني المعنون ب "تجليات الصحراء في الروايتين"، وتطرقت فيه للحديث عن ملامح الصحراء في الروايتين وتشمل الملامح الطبيعية والرمزية، ثم أبعاد الصحراء في الروايتين.

وختم البحث بخاتمة ،تحمل في طياتها مجموعة الاستنتاجات التي توصل اليها هذا البحث.

وبالنسبة للمصادر والمراجع التي إتكأ عليها البحث نذكر منها :

- الصحراء العربية ثقافتها وشعرها عبر العصور" قراءة انثروبولوجية" ل سعد العبد الله الصويان
- "عرب الصحراء" لديكسون
- "البدو امراء الصحراء" لعطيات ابو العينين
- "بنية النص السردي"، لحميد لحمياني.
- البنية والدلالة لاحمد مرشد

وبالنسبة للصعوبات التي اعترتنا في هذا البحث فتمثلت في قلة المصادر والمراجع المتعلقة بمضمون البحث، ضيق الوقت الذي وقف حائلا بين إنجاز البحث على اكمل وجه.

وفي الأخير اتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان، وأوفر التقدير والاحترام للدكتور الفاضل " لعلى سعادة" الذي كان لنا خير مشرف وخير دليل في إنجازنا لدراستنا.

مدخل

المدخل: ماهية الصحراء

أولا:مفهوم الصحراء

1- لغة.

2- اصطلاحا.

ثانيا: البيئة الصحراوية

أ- مفهوم البيئة

1- لغة.

2- اصطلاحا.

ب- عناصر البيئة الصحراوية

ثالثا: أثر الصحراء في الشعر العربي

أولا: ماهية الصحراء :

برزت الصحراء ظاهرة جديدة في السّاحة الأدبية، وكان لها الحظالأوفر في الظهور في الأعمال الروائية العربية، وهذا باعتبارها ملاذا فكريا وفنيا بالنسبة للكاتب الذي استطاع من خلاله التخلّص من ظاهرة الجمود في التأليفالأدبي.بالإضافةإلى ضرورة إبراز الخصوصيات الجمالية والنفسية والثقافية التي تتفرد بها هذه المنطقة وتجسيد مختلف عوالمها.

أ- لغة :

تعددت المفاهيم اللغوية لمصطلح الصحراء، فجاء في لسان العرب لابن منظور" الصحراء من الأرض المستوية في لين وغلظ دون القف، وقيل : هي الفضاء الواسع، زاد ابن سيدة : لا نبات فيه. الجوهري: الصحراء البرية غير مصروفة وان لم تكن صفة أوإنما لم تصرف للتأنيث ولزوم حرف التأنيث لها، قال: وكذلك القول في بشرى تقول صحراء واسعة ولا تقل صحراء فتدخل تأنيث على تأنيثقال ابن شميل:

الصحراء من الأرض مثل ظهر الدابة الأجرد ليس بها شجر ولا أكام ولا جبال ملساء.وأصحر المكان أي أشع [1]

أما في القاموس المحيط ف الصحراء جاءت بمعنى" اسم سبع محال بالكوفة، والأرض المستوية في لين وغلظ دون القف، أو الفضاء الواسع لانبات به، وإنما لم يصرف للزوم حرف التأنيث ج : صحارى وصحاري وصحروات وجاءت مشددة في قوله:

وقدأغدو على اشق ر يجتاب الصحاريا " [1]

[1]إبن منظور،لسان العرب، مج7، دار صادر، بيروت، د.ط، ص202.

وفي معجم الرائد وردت الصحراء بمعنى الأرض الواسعة التي لا نبات فيها ولا ماء" [2].

وبنفس المعنى في معجم الوسيط : " الصحراء أرض فضاء واسعة فقيرة الماء " [3]

–ومنه فالصحراء هي أرض جرداء واسعةتفتقر للشروط الأساسية للعيش.

ب–اصطلاحا :

"تعرف الصحراء في الدول العربية بأنها مكان لا يستطيع النبات أو الحيوان البقاء فيه على قيد الحياة " [4]

"ومن الناحية العلمية يمكن تحديد الخصائص الطبيعية والمناخية للصحراء بأنها منطقة جافة تنعدم فيها الأمطار تقريبا، وعند سقوط المطر سقط بغير انتظام سواء من الناحية الكمية أو ميعادها السنوي.

فالصحراء قد تظل بدون مطر لمدة شهور، بل سنوات متصلة[5].

–ومما سبق فالصحراء هي منطقة جغرافية تتميز بمناخ جاف ،وظروف قاسية تشمل ندرة المياه والحرارة العالية.

ثانيا : البيئة الصحراوية :

أ– **<u>مفهوم البيئة :</u>**

---

[1]الفيروزا بادي الشيراري الشافعي، ج2 ،دار الكتب العلمية، بيروت،ط1،1999، ص 137.

[2] جبران مسعود، الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، ط7،1992، ص 490.

[3]مجمع اللغة العربية،الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية،ط4،2004، ص508.

[4]شفق العوضي الوكيل، محمد عبد الله سراج، المناخ وعمارة المناطق الحارة،عالم الكتب،القاهرة ،ط3،1999، ص25

[5]المرجع نفسه، ص25.

1. لغة :

بوأ الباءة والمباءة : منزل القوم حين يتبوؤون في قبل واد أو سند جبل ويقال : (بل هو) كل منزلة ينزله القوم يقال تبوؤا منزلا.. وقال تعالى: **(لَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ)**[1]"[2]

كما جاء في معجم المحيط ": المكان : حلة وأقام ، كآباء به وتبوأ والمباءة ، المنزل كالبيئة والباءة وبيت النحل في الجبل" [3]

أما في معجم الرائد: " الباءة المنزل ج باء " [4]

2. اصطلاحا :

البيئة هي الوسط الذي يعيش فيه الإنسان متفاعلا مع غيره من الكائنات الحية والجامدة مؤثرا ومتأثرا "[5]

وهي "الوسط أو الظروف المحيطة التي تؤثر في الحياة والنمو لكافة الكائنات. ويقصد بالبيئة الطبيعية هنا كل ما خلقه الله على سطح الأرض من تضاريس متباينة، هي الجبال والوديان والسهول وما يجري فيها من انهار وبحار وبحيرات وما عليها من نبات وحيوان وإنسان وما يغلفها من جو محيط ".[6]

---

[1]سورة يونس الآية 93.

[2]الفراهيدي، العين، ترجمة :عبد الحميد هنداوي، ج1، دار الكتب العلمية، لينان، ط1، 2003، ص 170.

[3]محمد بن يعقوب الفبروز ابادي، المحيط ، المؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005،ص34.

[4]جبران مسعود، الرائد، ص 159

[5]احمد بن سعود السيابي، الحفاظ على البيئة في الخطاب الاسلامي، مؤسسة البيئة الملكية للفكر الاسلامي، عمان، 2010،ص4.

[6]شفق العوضي الوكيلو محمد عبد السراج، المناخ وعمارة المناطق الحارة ، ص39.

والبيئة الصحراوية هي المكان الذي ينفرد بجميع الخصائص الصحراوية من جفاف وحرارة وندرة في النباتات والحيوانات.

ب- عناصر البيئة الصحراوية :

تعتبر عناصر البيئة الصحراوية المكونات الأساسية التي تقوم عليها الحياة في الصحراء وهذه العناصر هي :

1-**السكان :**

يعرف السكان الأصليون للصحراء بالبدو ف " هم قبائل رحل اقحاح ومربو جمال ينتقلون من موقع تتوافر فيه المراعي والمياه إلىأخر "[1]

فهم يتميزون بالترحال بحثا عن قوتهم .

و"المحددات البيئية لقيم الصحراء تتجلى أكثر ما تتجلى في حياة البدو الرحل حيث تظهر أثارها الدراماتيكية على الإنسان والحيوان والنبات بصورة مباشرة سريعة. حياة البدوي ونشاطاته محكومة بشكل ملحوظ بتقلبالمواسم والفصول والمناخ والمؤثرات الطبيعية الأخرى" [2]

ويعتمد نمط حياة البدو على البساطة ف"ملكيته الفردية لاتكاد تتعدى بيت الشعر الذي يسكنه والرمل أوالمظاهر التي تحمل عليها بيته وأفراد عائلته إذا شاء التحول من منزل إلى منزل والعدد 405 الكافي من النوقالتي يتغذى هو وعائلته على ما تدره من حليب" [3]

2-**الحيوان :**

---

[1] ماكس او بنهايم، البدو،تح ماجد شبر، الوراق للنشر،ج1،ط1 ، 2012، ص75.

[2] سعد العبد الله الصويان،الصحراء العربية ثقافتها وشعرها عبد العصور قراءة االنتريولوجية،ص404

[3] المرجع نفسه ،ص405.

تتميز حيوانات الصحراء بالقدرة على التكيف مع الظروف القاسية لهذه المنطقة وهذا لطبيعتها الفيسيولوجية التي تمنحها القدرة على تحمل العطش والحرارة لعدة أيام ،ومن ابرز حيوانات الصحراء:

- **الإبل :**

تعدالإبل من أكثر حيوانات الصحراء انتشارا وشهرة وتعرف بسفينة الصحراء، ف"لقد تأقلمت الإبل على العيش والبقاء في بيئة الصحراء الشحيحة ومناخها القاسي"[1]

وهذا بفضل الصفات التي تتميز بها "تذكر مثلا إن جفن البعير له اهداب طويلة تتشابك لتحمي العين من وهج الشمس ومن الرمل اثناء هبوب العواصف الرملية دون أن تحد من الرؤية وبعين البعير مجريان ومعيان واسعان لا تسدهما حبيبات الرمل مما يمنع جفاف العين .حفوصا وان إفراز الدمع يتضاعف عند هبوب العواصف لترطيب العين وتنظيفها من الرمل "[2]

ولقد ورد لفظ الابل في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى: **(وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ۗ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)**[3].

ومن صفات الإبلأيضا الصبر، فلطالما كانت كمثال "للتحمل والصبر" وهذا لقدرتها على حملالأثقال وقطع المفازات الطويلة والصبر على الطريق وتحملحفى الاخفاف

---

[1] سعد العبد الله الصويان،الصحراء العربية ثقافتها وشعرها عبد العصور قراءة انتريولوجية،ص 384

[2] المرجع ، نفسه ،ص 384

[3] سورة الانعام الآية 144.

".[1]ومن منافع الإبلأيضاأن "لحمة بذهب الحمى ويقوى الأبدان. ولبن الناقة ينفع لقروح المعدة وازالة الوخم".

اضافة إلىالإبل هناك مجموعة من الحيوانات والزواحف التي تنتشر في الصحراء مثل :

- **الغزال**:وهو الظبي، البيض منه المائل للزرقة يسمى الريم، والرمادي القريب من السواد يسمى العفر، والادموالأحمر يسمى الاحمير"
- **الضبع** : هو الأعرج.
- **الارنب** : ويقال له الخزر وهي الخرقق.دماؤها ينفع لمرض الارتعاش "[2]

ومن زواحف الصحراء:

- "**الأفعى** : والذكر أفعوان سمه قاتل "[3]
- " **الثعبان** : هو الكبير من الحياة الزاحفة ونوع من الوزع وهو عدو الإنسان.
- **فار الصحراء**:ويقال له الجربوع والدرص وذو الرميم"[4]

ج- **النبات :**

"بسبب ندرة المطر في المناطق الصحراوية، فقد اثر ذلك على تربتها مما جعلها تعجز على إنتاج النباتات والأشجار وتقبل الزراعة، باستثناء النمو المبعثر لبعض

---

[1]المرجع نفسه، ص 385

[2] ابراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ثاله، الجزائر، ط1،2007،ص80.

[3]المرجع نفسه، ص 86.

[4]المرجع نفسه، ص 88.

النباتات الخفيفة، أو نمو بعض النخيل والمزروعات في المناطق المنخفضةوالواحات لتوفر المياه الجوفية[1].

ومن أشهر النباتات التي تنتشر في البيئة الصحراوية "النخلة " "وتعتبر شجرة نخيل التمر من أقدمأشجار الفاكهة في العالم ولقد كرم الله عز وجل النخلة تكريما عظيما فقد ذكرت في 38 موضع في القران الكريم، وارتبطت هذه الشجرة بالعرب والمسلمين وتاريخهم العريق وان من أهم مزايا شجرة النخيل صوتا قلمها مع الظروف الصحراوية القاحلة وهي من أكثرالأشجار مقاومة للجفاف ودرجات الحرارة العالية"[2]

فلطالما كانت النخلة مصدر غذاء لا هل الصحراء و"مثلما يتفنن البدوي في وصف الإبل يتفنن الفلاح في وصف النخلة والتغني بجمالها وتعداد منافعها خصوصا ما يتعلق بالاستفادة من ثمرتها في سد حاجة المحتاج والقريب في الطعام الضيف وعابر السبيل"[3]

ثالثا : اثر الصحراء في الشعر العربي :

ظهر اثر الصحراء في الشعر العربي منذ القديم، وهذا من خلال العديد من القصائد التي نظمها الشعراء العرب في القديم،التي تحاكي البيئة الصحراوية.فلقد احتل " وصف الصحراء حيزا كبيرا في الشعر العربي لان العيش فيها يتطلب شخيص بيئتها تشخيصا

[1] شفق العوضي الوكيل، محمد عبد الله سراج، المناخ وعمارة المناطق الحارة ، ص26

[2] ألاء احمد وهبة يوسف ابراهيم العمري، دليل انتاج نخيل التمر، المركز الوطني للبحوث الزراعية ونقل التكنولوجيا ، 2007،ص 3.

[3] سعد العبد الله الصويان،الصحراء العربية ثقافتها وشعرها عبد العصور قراءة التريولوجية، ص 379.

دقيقا يصل إلى حدالتماهي مع كائناتها الفطرية ومعرفتها حق المعرفة، وهذا ما يشهد به ثراء لغة العدو بالمصطلحات والمسميات التي تصف مختلف مظاهر البيئة الصحراوية من تضاريس وظواهر جغرافية ومناخية وطبيعة بما في ذلك الحياة الفطرية من نبات وحيوان"[1]، فالشاعر يبني قصيدته انطلاقا من البيئة التي نشا في رحابها ويظهر تأثر الشاعر بالبيئة الصحراوية من خلال وصفه لمظاهرها " لذلك نجد البدو في قصائدهم وسوالفهم يذكرون الإبل كثيرا ويتعنون بها في كل ظرف ومناسبة من جوانب متعددة وزوايا مختلفة "[2]مثل ما جاء شعر ابي العلاء المعري عندما وصف الصحراء بالمرهبة والمخيفة:

"فيا دارها بالحزن إن مزازها قريب ولكن دون ذلك أهوال

إذا نحن أهللنا بنؤبكساءنا فهلا بوجه المالكية أهلال

تصاحب في البيداء ذئبا وذابلا كلا صاحبيها في التنوفة عسّال"[3]

- كما جاء الحديث عن البدو في قول سويلم العلي السهلي:

"البدو شالوا نوّهوبالمراحيل كل ركض للزمل شلاّه تومي

حد يخمّ العلق يخطيه ويشيل وحد تقلّل ما بقي له لزوم

شالوا وقفّن الظغاينزعاجيل شفّوا وهفّوا واتقوا بالحزوم"[4]

-ووصف آمرو القيس للبيئة الصحراوية في قوله:

---

[1]المرجع نفسه، ص111.

[2]المرجع نفسه، ص 340.

[3]حمادة تركي زعيتر،جماليات المكان في الشعر العباسي، الرضوان للنشر والتوزيع،عمان، ط2، 2013،ص80.

[4]سعد العبد الله الصويان، ثقافتها وشعرها عبر العصور قراءة انثروبولوجية،ص221.

"وقفرر كظهر الترس محل مضله معاطش مجرى الماء طامسة الفلا" [1]

أما بالنسبة للشعر العربي الحديث فلقد برزت الصحراء كمصطلح ودلالة، وذلك لحرص الشعراء على ابراز معالمها والتغنى بجمالها مثل ما نجده عند مفدي زكريا في اليادة

"الامالي هذا الحساب ومالي وصحراؤنا نبع هذا الجمال
هنا مهبط الوحي للكائنا ت حيال النخيل وبين الرمال
ومهدا لرسالات للعادمين ونورالهدى ومصب الكمال
هنا العبقريات والمعجزا ت وصرخ الشموخ وعرض الجلال"[2]

أما نازك الملائكة فنجدها في " وجوه ومرايا" تذكر مصطلح الصحراء دالا على الوحدة والفراغ فتقول :

آه لو تدركين كيف أحس ال كون صحراء خلفها صحراء
والرحيق الذي حلمت كب ف طوته المرارة الخرساء[3]

أما علي محمود طه نجده يصف الصحراء و جمالها في "صخرة الملتقى:

كشفت لي الصحراء من دوها الواسع مالا تحده نظراتي
وبساطها من الرمال تراءى ككتاب مموه الصفحات
ممهد السحر الخفي ومثوى ما تجن الصحراء من معجزات[1]

---

[1] محمد بن ناصر النخيل، قسم الاداب، كلية اللغة العربية، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياضwww.saharah.net

[2] مفدي زكريا : الياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر (دط)، (دت)،ص36.

[3] نازك الملائكة، ديوان نازك الملائكة، مج2، دار العودة، بيروت،دط، 1997، ص 165.

ومن هدا المنطلق تجد اهتماما بارزا بالبيئة الصحراوية من طرف الشعراء، فقد ظل الشاعر العربي وفيا لبيئته وحرص على تصوير جماليات هذا الفضاء، وإبراز أهم مكوناته.

[1] علي محمود طه، ديوان علي محمود طه،هنداوي للتعليم والثقافة،دط، 2012،ص 77.

الفصل

الأول

الفصل الأول:البناء الفني في روايتي: بوح الرجل القادم من الظلام – بحثا عن امال الغبريني.

1. الفضاء في الروايتين.

أولا: مفهوم الفضاء.

ثانيا: الفضاء الروائي.

ثالثا تجليات الفضاء في الروايتين.

2. الشخصيات في الروايتين

أولا: مفهوم الشخصية

ثانيا: تجليات الشخصيات في الروايتين

3. الزمن في الروايتين.

أولا: مفهوم الزمن

ثانيا: الزمن الروائي

1. الفضاء في روايتي "بوح الرجل القادم من الظلام" و"بحثا عن آمال الغبريني":

أولا–مفهوم الفضاء :

أ– لغة :

ورد في لسان العرب مادة (فضا) :" فضا يفضوفضوّا، فاض وقد فضا المكان، وأفضى فلان إلى فلان أي وصل إليه وأصله أنه صار في فرجته وفضائه وحيزه والفضاء: السّاحة وما استوى من الأرض ونقول مكان مفض أي واسع وتقول المفضى أي المتسع"[1]

–أي أن الفضاء هو ذلك المكان الشاسع من الارض .

ب–اصطلاحا :

لقد شكّل الفضاء على الدّوام محايثاللعالم تنتظم فيه الكائنات و الأشياء والأفعال معيارا لقياس الوعى والعلائق والتراتيبات الوجودية والإجتماعية والثقافية، ومن ثمة تلك التقاطبات الفضائية التي انتبهت إليها الدراسات الانتروبولوجية في وعي وسلوك الأفراد والجماعات [2]"

فالفضاء، يمثل الحيز الذي تتفاعل فيه الكائنات الحيّة فهو " يخترق حياة الإنسان، ويحس بكينونته أينما حلّ، و يلقي بظلاله عليه أينما ولّى وجهه،أنه يعيش فيه ومعه، ولا شئ في هذا الكون منفصل عنه و متحرر من رقبته"[3] فالفضاء متعلق بالوجود الإنساني ويرتبط به ارتباطا وثيقا.

–ولقد حدد حميد لحميداني أربعة أشكال للفضاء:

"–**الفضاء الجغرافي:** وهو مقابل لمفهوم المكان أو يتولد عن طريق المحكي ذاته إنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال، أو يفترض أنهم يتحركون فيه.

---

[1] إبن منظور، لسان العرب، ص 157،158.

[2] حسن نجمي، شعرية الفضاء دار بيروت لبنان، المركز الثقافي العربي، ط2، 2000،ص5.

[3] نصيرة زوزو، اشكالية الفضاءوالمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر، العدد الخامس، بسكرة،ص3.

-**الفضاء النص**:وهو فضاء مكاني أيضا، غير أنه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية أو الحكائية باعتبارها أحرفا طباعيه على مساحة الورق ضمن الأبعاد الثلاثة للكتاب.

-**الفضاء الدلالي**:ويشير إلى الصورة التي تخلفها لغةالحكي وما ينشا عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام.

-**الفضاء كمنظور**: ويشير إلى طريقة التي يستطيع الرّاوي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة شبه واجهة الخشبة[1]

ثانيا: الفضاء الروائي

"يعد القضاء من أهم مكونات النص السردي، فهو الإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتحدث فيه الأحداث وحتى الرؤى والتصوراتمرتبطة بالقضاء"[2]

فالفضاء هو عنصر أساسي في الرواية، فهو يمثل المكان الذي تتحرك فيه الشخصيات في العمل السردي "فان أهمية الفضاء الروائي بكل أنواعه نابعة من ذاته، إذ انه روح الرواية و سحرها الخاص الذي لا ينتهي إلا بنهايتها، فهو موجود على امتداد الخط السردي حتى ولو كانت الرواية بلا أمكنة فنجده حاضرا في اللغة[3].

ثالثا- تجليات الفضاء في الروايتين:

يتجلى الفضاء في روايتي إبراهيم سعدي في ثنائية الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة:

أولا: الأماكن المفتوحة: وتشمل الفضاءات الفسيحة أو المكشوفة التي تكون فيها الحركة اكثر حرية من الفضاءات المغلقة و منها:

---

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي، بيروت، لبنان، المركز الثقافي للطباعةوالنشر،ط1،1991،ص62.

[2]وفاء غالية، الفضاء الجغرافي و الفضاء النصفي رواية شرق المتوسط لعبد الرحمن منيف، مجلة افاق علمية، العدد12،2016ص9.

[3]المرجع نفسه، ص8.

- **الأحياء:**

تعتبر الأحياء والشوارع " أماكن إنتقال ومرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشّخصيات وتشكل مسرحا لغدّوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها، وتمدنا دراسة هذه الفضاءات الإنتقاليةالمثبوتة هنا وهناك في الخطاب الروائي بمادة غزيرة من الصور والمفاهيم ستساعدنا على تحديد السّمة أو السّمات الأساسية التي تتصف بها تلك الفضاءا[1].

فالإحياء والشوارع هي فضاءات تسمح بالانتقال وحركة الشخصيات داخل العمل الروائي،كما تمدّنا بأهم الصفات التي تتصف بها هذه الفضاءات ومن الأحياء المذكورة في روايتي إبراهيم سعدي نذكر:

- رواية بوح الرجل القادم من الظلام:

-**حي النخيل:** يصفه الراوي بقوله "حي النخيل البشع بطرقاته المقطوع بعضها عن بعض بسبب تراكم القاذورات واختلاطها بمياه قنوات التصريف المتصدعة. وبسبب عماراته ذات الأربع طوابق وذات الشكل الغريب والنوافذ المحمّلة بالغسيل"[2]

حي لاكسير: وهو حي يوجد في منطقة لاكسير في الجزائر وهو الفضاء الذي نشا فيه بطل الرواية" منصور" حيث يصفطرقاته و أركانه قائلا "طرقات لاكسير العديمة الإنارة صامتة موحشة خالية لا اثر لأي كائن حي، منازلها المتشابهة والمتداخلة الى ما لانهاية موصدة الأبواب والنوافذ قبور، قبور، في طرقاتها غير المعبد[3].

-في رواية بحثا عن أمال العبريني:

بالإنتقال الى رواية بحثا عن أمال الغبريني، نجد من بين الأحياء التي ذكرت:

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990،ص79.

[2]إبراهيم سعدي، بوح الرجل القادم من الظلام، ص 194.

[3]المصدر نفسه،ص178

-حي الأنذال:

من اسم هذا الحي يظهر انه حي يتميز بمختلف الصفات الدنيئة، فالنذل من (النذالة)، السفالة. ونذيل اي خسي[1]،حيث أن سمعة هذا الحي مبنية على صفات السكان الذين يقطنونه، يصفه السارد بقوله "حيث انشأ يسير في حي الأنذال وسط غباره وسمعته العضة ومبانيه ومنازله التي لا تزال في حالة الورشة[2]. ومن هذا الوصف يظهر انه حي يفتقر إلى الشروط الحضارية" حيث أن فيه مجموعة من الناس مستواهم المعيشي متدني بالإضافة إلى سوء أحوالهم السكنية[3].

- حي الأفارقة:

لا يختلف هذا الحي عن حي الأنذال، سوى انه يقيم فئة من السكان سود البشرة، يصفه مهدي المغراني"بيوته الواطئة المتلاصق بعضها ببعض كما كأنها تحمي نفسها من خطرها متنافرة بعضها شيد بالبار بان وبعضها بالقصدير وبعضها بالطوب وبعضها بهذا وذاك"[4]، ومن هذا الوصف يظهر لنا انه حي فوضوي وشعبي فهو متحرر من جميع القيود والهندسة والحضرية[5]

-و مما سبق نلاحظ أن للإحياء في روايات إبراهيم سعدي ذكر سئ[6].فنجده يصف بؤس هذا الفضاء "الحي" وينبذ مبانيه وسكانه.

---

[1] محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، 1986،ص272.

[2] ابراهيم سعدي، بحث عن أمال الغبريني،ص212.

[3]العلوي جميلة،واقع الاحياء المتخلفة لمجتمع مدنية سطيف حي ،مذكرة ماجيستر، كلية العلوم الانسانيةوالاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة ،2006، ص14.

[4]ابرهيم سعدي، بحث عن امال الغبريني،ص214.

[5] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،ص81.

[6]عبد القادر رحيم، بنية النص السردي في روايات ابراهيم سعدي، مذكرة دكتوراه، كلية الاداب واللغات، جامعةمحمد خيضر بسكرة،ص204.

- **المقهى:**

"المقهى كمكان عام ضمن المشهد الحضاري قد صاغ العديد من التجارب اليومية ضمن الواقع المعاش للعديدمن السكان[1] فلقد أصبح للمقهى فضاء مهما في عصرنا.

–وبالنسبة للرواية، فنجد حضورا بارزا لهذا الفضاء بتاطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة[2].

–يقدم لنا إبراهيم سعدي في روايته المقهى على انه فناء يجمع فئة الأشخاص الهاربين أو المنفيين ففي رواية بوح الرجل القادم من الظلام: المقهى هو المكان يسمى "مقهى المنفيين" يضم فئة البؤساء الذين سلبت حقوقهم، فالمنفي هو منفي عن بلاده المبعد المطرود[3].

يصور لنا منصور نظرة الموجودين في هذا المقهى في ذلك اليوم "حسبوني واحد من اثنين: أما منفيا مثلهم و الأرجح عضوا في حركة الاخوان المسلمين"[4]

ويصف المقهى على انه عادي "مقهى كأي مقهى أخر، واقع على رصيف الطريق الرئيسي للمدينة"[5]

– يشهد هذا المقهى حادث مريرا:وهو تفجيره بمن فيه من أشخاص " انفجار مهول هز المقهى يوم ذاك ممزقا أجسادهم"[6].

---

[1] اسلام بدران، المقاهي كحقل اجتماعي في مدنية رام لله، مذكرة ماجيستر كلية الدراسات العليا، الاداب، جامعةفلسطين،2017،ص420.

[2] حسين بحراوي، بنية الشمل الروائي،ص81.

[3] جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين بيروت، لبنان،ط7،1991، ص 775.

[4] ابراهيم سعدي، بوح الرجل القادم من الظلام،ص246.

[5] المصدر نفسه،ص246.

[6] المصدر نفسه،ص280.

-إذا فالمقهى في رواية بوح الرجل القادم من الظلام تحول من مكان للترفيه عن النفس إلى مكان ينير الرعب في النفوس "أكف عن السير وأتامل أنقاض المقهى لا تزال حجارتها المتفحمة متراكمة اسمع انفجار في ذهني، اسمع الصراخ و الأنين"[1]

-وبالانتقال إلى رواية بحثا عن أمال الغبريني نجد أن السارد لم يصور تصويرا دقيقا للمقهى بل ذكر بعض الأجواء المحيطة به" دخل المقهى في ضوء المدينة الساحقة، كان مفتوحا على طريق بحيث أحس أمرا كما لو انه يشرب قهوته وسط غبار الشارع[2]

ثانيا-الأماكن المغلقة:

وتشمل الفضاءات المنغلقة والضيقةوقد يرتبط المكان الضيق بالألفة والحمايةالتي نحسها في البيتأو بالضجر والعدائية التي تفرض بالسجن"[3]

-**البيت:** تظهر أهمية البيوت في الفضاء الروائي باعتبار أن البيوت والمنازل تشكل نموذجا ملائما لدراسة قيم اللائقة ومظاهر الحياة الداخلة التي تعيشها الشخصيات[4] .

- في رواية بوح الرجل القادم من الظلام يظهر البيت على أنه فضاء مغلق يسمح بالاختباء والاحتماء داخل مناكبة، فقد كان المكان الوحيد الذي يلجا إليه منصور لممارسة شهواته بداية من بيت عمه على الذي كان يقصده بغيةرؤية ابنته نصيرة" كنت أنا أيضا أحب الذهاب إلى دار شريف لكن للأسف ليس لمجرد التمتع بثمار أشجاره أو فنائه الواسع الهادئ، لكن لرؤية أخته نصيرة"[5]

---

[1] ابراهيم سعدي،بحث عن امال الغبريني،ص253.

[2] المصدر نفسه،ص10.

[3] وليد شاكر نعاس، المكان والزمان في النص الأدبي، تموزة، دمشق،ط1، 2014، ص172.

[4] حسن بحراوي، البنية الشكل الروائي،ص43.

[5] ابراهيم سعدي،بوح الرجل القادم من الظلام،ص15.

ثم تحول هذا المكان إلى مكان يمارس فيه الرذيلة مع زوجة أب شريف. يقول منصور" أمسكت بيدي وقادتني خارج القاعة، ثم أدخلتني غرفة وجدتها مرتبة ترتيبا جيدا..فقد كان يوجد فيها سرير يتسع لشخصين.[1]

ومما سبق تتضح لنا بعض الملامح الخارجية لهذا البيت، هو واسع وهادئ يحوي فناءا داخلي فيه أشجار، كما انه مرتب ترتيبا جيدا.

-أما البيت الثاني هو بيت منصور في لاكسير والذي كان شاهدا على علاقة حميمية مع صديقة أمه مسعودة

يصف منصور بيته قائلا " في ذلك البيت البائس الصغير المتكون من مطبخ وغرفتين ضيقتين وموحشتين[2]

- إضافة إلى هذا بيت معلمته "فيلاروز" الذي مارس فيه الجنس مع معلمته دون قيود"مارست الجماع مع معلمتي السابقة، السيدة كلير ردمان في سرير غرفتها، عشر مرات أي طوول الليل،وذلك في مختلف الوضعيات مما حلل الله وحرم[3].

- يصف بيت فيلا روز بقوله كل شئ في مكانه لاشئ يوحي بان السيدة كلير ردمان قد هجرته كانت لوحة الرسام ابتيان دنيه الممثلة لنساءأولاد نايل الموشمات الوجه.تلك المائدة المستطيلة التي تقوم في وسطها والتي تسمع لعدة أشخاص ..الغرفة التي مارست فيها العشق مع السيدة كليرردمان ما يكفي لليأس من رحمة الله مازلت مرتبة غاية الترتيب[4]

في رواية بحثاعن أمال الغبريني:

---

[1] ابراهيم سعدي بوح الرجل القادم من الظلام، ص43.

[2] المصدر نفسه، ص38.

[3] المصدر نفسه،ص53.

[4] المصدر نفسه،ص67.

أما في رواية بحثا عن أمال الغبريني، لم يورد السارد الا بعض الصفات للبيت الذي ولدت فيه أمال الغبريني "ذلك البيت الواقع على مشارف المرتفعات الغابية التي تقوم ورائها بعيدا جبال عارية عملاقة مهينة و صامتة مغطاة و مهما بالثلج المعزول عن البيوت الأخرى كأنه منبوذ و مطرود المشتعل من حجرة واحدة عديمة النافذة[1]

- **فندق**

في رواية بوح الرجل من الظلام وصف لنا البطل بؤس المكان الذي نزل فيه المنطقة التي نفى إليها يسمى نزل المسافرين " وقع بصري على واجهة كتب عليها نزل المسافرين فلم أجد ما يدعوني إلى اللف والدوران. عبر ذلك الدرج لمبنى رمادي اللون يتألف من طابقين "

<u>– الفندق في رواية بحث عن أمال الغبريني:</u>

– يصور لنا الكاتب على ان الفندق في رواية بحثا عن أمال الغبريني على انه أفخم فندق في المنطقة ويسمى بفندق الجنوب"اختيار هذا الفندق الأكبر في المدينة، هذا يعني انه ليس من البؤساء والمعدمين"[2] وصفه السارد بقوله: فندق الجنوب مكتوبا على مدخل كان يوسع السيارة التي جاءت ب هان تتقدم إلى ساحة التابعة للنزل..الفى باب الزجاجي الملقى إلى دخل الفندق"[3]

- **–السجن :**

---

[1] ابراهيم سعدي، بحثا عن امال الغبريني،ص23.

[2] المصدر نفسه،ص4.

[3] المصدرنفسه، ص17.

"إن التأمل في فضاء السجن، بوصفه عالما مفارقا لعالم الحرية، خارج أسوار، فتشكل مادة خصبة للروائيين في التحليل وإصدار الانطباعات التي تفيدنا في فهم الوظيفة الدلالية التي ينهض بها السجن كفضاء روائي معدلا قامة الشخصيات "[1]

لم يحصل هذا الفضاء جزءا كبيرا في روايتي إبراهيم سعدي حيث ظهر فقط في رواية" بوح الرجل القادم من الظلام" بعد الحادثة مقتل والدة منصور على يد والدة يصف منصور هذا الفضاء" صباح اليوم التالي رأيت سجن الحراش بجدرانه العالية والعريقة متربعا على أعاليالمدينة، حسبت دائما انه لن يقدر لي في يوم من الأيام رؤية ذلك الأسوار الفحمة والرهيبة إلا من الخارج"[2].

يظهر هذا الفضاء انه أوحش مكان في العالم يثير الرهبة في نفس كل من يزوره.

2. الشخصيات في روايتي" بوح الرجل القادم من الظلام" و"بحثا عن آمال الغبريني"

[1]حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص55.

[2] ابراهيم سعدي، بوح الرجل القادم من الظلام،ص186.

أولا:مفهوم الشخصية:

تعتبر الشخصية أهم عناصر في العمل الروائي فهي تمثل الركيزة الأولى بالنسبة لجميع الأعمال السردية " لكونها تمثل الفعال الذي ينجز الأفعال التي تمتد و تترابط في مسار الحكاية"[1] فالشخصية تعتبر القطب الذي يتمحور حوله البناء السردي، كما أنها الأداة التي تستخدمها الروائي لتصوير الحوادث إذ يمكن تصدر أي عمل سردي بدون شخصية .

"فلا يوجد فعل بدون فاعل، ولا يوجد سرد بدون شخصيات، فهي تشمل بصفة عامة الأفراد الواقعيين أو الخياليين الذي تدور حولهم أحداث الحكاية آو القصة" [2] لذا يجب على كل روائي ان يقتني شخوص روايته بحكمة بحيث يجعل الشخصية المناسبة في كل المكان المناسب فهي تعتبر المحرك الأساسي والرئيسي.

أ-لغة:

تعددت المفاهيم والتعاريف لمصطلح الشخصية فقد عرف الفيروز أبادي هذا المصطلح بقوله"سواء الإنسان و غيره تراه من بعد، وجمعها شخوص، وشخوص وأشخاص وشخص به كعنى أتاه أمر أقلقه وأزعجه، والشخص الجسيم وهي: بهاءوالمتشاخص المختلف و المتفاوت"[3]

وجاء في لسان العرب لابن منظور "شخص:الشخص : دعامة شخص الإنسان وغيره مذكر، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص وقول "عمر بن أبي ربيعة فكان محني من كنت التي ثلاث شخوص كأعيان ومعصر"[4]

---

[1]مرشد احمد البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله،دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت،لبنان،ط1،2005، ص33.

[2] عبد الملك مرتاص، تظرية الرواية، مرجع مذكور،ص38.

[3]صحبي الدين محمد بن يعقوب بالفيروز، بادي، قاموس المحيط، ص 621.

[4] ابن منظور، لسان العرب، ص 406.

أما في معجم الوسيط فهي تلك "الصفات التي تميز الشخص عن غير مما يقال فلان لا شخصية له ما يميزه من الصفات جاء شخص تشخيص الشيء، أينعينه ومبرزه عما سواه "[1]. الشخصية جاءت هنا بمعنى الصفة.

ب-اصطلاحا :

تعد الشخصية إحدى المكونات التي تشكل إحدى المكونات الأساسية التي تشكل بنية النص القصصي ومن هنا نتطرق إلى أهم التعريفات التي مست مفهوم الشخصية الروائية عند أهم علماء الغرب وعلى رأسهم جورج لوكاتس وهو ينظر للشخصية "لاغنى لكل عمل أدبي كبير عن عرض أشخاصه في تظافر شامل لعلاقات بعضهم مع بعض، و مع وجودهم الاجتماعي ومع معضلات هذا الوجود، وكلما كان ادراك هذه العلاقات أعمق، وكان الجهد في إخراج خيوط هذه الوشائح الخصبة كان العمل الأدنى اكبر قيمة وبالتالي اقرب منها لا بد من غنى الحيات الفعلي" [2]

أما فيليب هامون فينظر إلى الشخصية على أنها "علامة فارغة أي بياض دلالي لا قيمة له إلا من خلال انتظامها داخل نسق محدد" [3]

ثانيا- تجليات شخصيات في روايتي " بوح الرجل القادم من الظلام " و " بحث عن أمالالغبريني "

---

[1]محي الدين بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم الفيروز ابادي السيزاري، قاموس المحيط، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 6، 1996، ص120.

[2]اجويدة حماش، بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم، مقاربة في السرديات الجزائر العاصمة للثقافة العربي، (د. ه)، 2007 ص 57

[3]فيليب هامون: سمولوجيا الشخصيات الروائية " ترسعيد بركات " تقديم عبد الفتاح كيليطو، دار كرم الله، الجزائر، ص 51.

من خلال القراءة المتانية لروايتي إبراهيم سعدي نجدهما تزخران بمختلف الشخصيات.

أ-**الشخصية الرئيسية** : رواية الرجل القادم من الظلام

- **شخصية منصور**

تمثل شخصية منصور في الرواية الشخصية المحورية والتي تنطوي تحتها كل أحداث الرواية، تظهر شخصية منصور على أنها معقدة تعيش حالة صراع داخلي مع الواقع، بسبب مجموعة الأعمال الدنيئة التي ارتكبتها في الماضي والتي ظلت تلاحقه طوال حياته.

1)- الصورة الداخلية :

من الرواية يظهر منصور أنه يعيش حالة نفسية صعبة، وأزمة ثقة في النفس منذ الطفولة حيث كان يعيش دائما على انه مختلف عن أصدقائه "احساسي الاليم باني مختلف عن الناس بانى وحش لا انتمي إلى الجنس البشري، الاحساس بالرغبة الشديدة والمضنية في أن اشبه الأطفال الآخرين لم يفارقني أبدا [1]

بالإضافة إلى هذا يصف نفسه الخبيثة "وجدتنى انا لا شغل لي الا اختلاس النظر إلى البنات والنساء [2]

وقد ظل إحساسه بنكران ذاته يرافقه حتى في كبره فهو دائم الإحساس بانه عبء على الآخرين بمن فيهم زوجاته وأولاده."احسست كما لو انه يقول لا الشيخ لست بحاجة إلى دراهمك؟ الان الخرف بدا يتسرب الي؟ السبب بادئهم يتهربون منى؟"[3]

ويخاطبه ابنه قائلا" نحن لا نكرهك الشيخ كيف بحظر هذا في ذهنك ؟"[4]

---

[1] ابراهيم سعدي، بوح الرجل القادم من الظلام، ص 14.

[2] المصدر نفسه، ص 14.

[3] المصدر نفسه، ص 236.

[4] ابراهيم سعدي، بوح الرجل القادم من الظلام،ص 237.

إذاتظهر شخصية الحاج منصور علىأنه إنسان كاره لنفسه، دائم تأنيب الضمير،يحس أنه وحش لا يتحكم في رغباته" مرات عديدة دخلت في صراع ضد نفسي "[1]

ب-الصورة الخارجية :

لم يورد منصور الكثير من الصفات الفيزيولوجية عن نفسه سوى عندما ظهرت عليه علامات البلوغ في سن الثانية عشر "بدأينمو لي شارب وينبت الشعر على مافي ويتضخم صوتي"[2]

وفي شابة عندما وصفته شيراز،بأنه مشعر الجسم " شعرك الحرير كان دائما يخيفني"[3]

في رواية بحث عن أمال الغبريني :

بنيت رواية بحثا عن أمال الغبريني على ثلاث شخصيات أساسية تمثلت في أمال الغبريني، مهدي المغراني،مصطفى نوري.

- **شخصية أمال الغبريني:**

رغم حضور هذه الشخصية كإسم فقط في الرواية إلا أنها مثلت النقطة الرئيسية والتي تدور حولها معظم أحداث الرواية، فلقد ساعد غياب هذه الشخصية على سيرورة الأحداث ، ومثلت الشخصية المثيره للجدل

ولدت أمال العنبريني أثناء الحرب، من ضابط فرنسي وأم تخلت عنها لتهرب وتختفي حيث لا احد يعلم فلقد كانت"ثمرة حب ملعون".

أ)-الصورة الداخلية :

تظهر أمال في الرواية أنها شخصيةإجتماعية فلقد جعلت كل من يراها يتعلق بها "أمال لها عادة سيئة، فهي تخالط الناس بسهولة" [1]

---

[1] المصدر نفسه، ص 128.

[2] المصدر نفسه، ص 12.

[3] المصدر نفسه، ص 85.

كما أنها عفوية تمتاز بلا مبالاة "لا مبالاتها الفطرية تمشي بلا هدف كعادتها" [2]

ب)-الصورة الخارجية:

يبرز السارد بعض الملامح الخارجية لأمال الغبريني على أنها فتاة فائقة الجمال، من خلال وصفه لها تحمل جمال أوروبي "فيتخيلها مصطفى نوري بشعرها الأشقر وقامتها الهيفاء"[3]

وموح شريف تشع في ذهنه كالنور الخاطف " شابة يوم راها أول مرة في الفندق أنها من ألمانيا أو الدنمارك"[4]

إذا فامالالغبريني في الرواية تمثل نموذج المرأة الجذابة " ومعلوم أن ميزة الجاذبية لا تتوفر عليها جميع الشخصيات الثنائية في الرواية على وجه الإطلاق أو أنها هي قاصرة على فئة محضوصة منهن يكون لديها من القنعات المظهرية ما يؤهلها لان تقوم ... للإغراء ومصدر جلب الباب الناظرين " [5]

- **شخصية مهدي المغراني** : هو ثاني شخصية رئيسية وهو ذلك الشخص الهارب من الشمال إلى الجنوب وهذا على اثر الأحداث الدموية التي حالت بالشمال، يظهر لنا أيضا انه وقع في حب أمال الغبريني لكنه لم يفصح عن ذلك لأي احد وفضل السكوت وكبح المشاعر التي كان يكنها لأمال.

أ-الصورة الداخلية :

---

[1] ابراهيم سعدي، بوح الرجل القادم من الظلام ص 54.

[2] المصدر نفسه، ص16.

[3] ابراهيم سعدي ، بحثا عن امال الغبريني، ص129.

[4] المصدر نفسه ص 129.

[5] حسن بحراوي ، بنية الشكل الرواني، ص 275.

يظهر انه شخص يعيش حالة نفسية متقهقرة بسبب الظروف القاسية التي كانت تعيشها مدينته، والأخبار التي كان يقرؤها يوميا في الجرائد والتي تتعلق بأشخاص يعرفهم " دبح عائلة تتكون من خمسة عشر فردا من بينهم رضيع وثلاثة أطفال"[1]

كما يظهر انه شخص فضولي "حاول أن يتذكر أين يكون قدراه أو فهم الفضول الذي أثاره طهورة في نفسه" [2]

ب –الصورة الخارجية :

لم يورد السارد الصورة الخارجية لمهدي المغراني غير انه شاب في مقتبل العمر"– شخص يبلغ العمر حوالي ثلاثين سنة"[3]

شخصية : مصطفى نوري: (وناس الخضراوي):

ثالث شخصية رئيسيةيلقب في الرواية بالغريب، وهذا لأنه غريب عن المكان الذي نزل فيه في الجنوب، يقول السارد:

ظل الغريب واقفا بضع لحظات غير بعيد عن مدخل الفندق يفني الغريب بقية حياته بحثا عن طالبته السابقة أمالالغبريني إلى أن ينتهي به الأمر ميتا في مجاهل الصحراء.

أ–الصورة الداخلية :

تظهر شخصية مصطفى نوري على انه شخص عاطفي لدرجة قسوى إلا انه لا يجدي ذلك حتى بالنسبة لمرضه فنجده طول الرواية وهو يتألم في صمت " كان يتخبط في الطريق ويتكون من شدة الألم" [4]

فيظهر من خلال الرواية أن مصطفى نوري يعاني من مرضين احدهما نفسي وهو حبه المرضي لأمالالغبريني

---

[1] إبراهيم سعدي البحث عن أمال الغبريني، ص10.

[2] المصدر نفسه، ص3.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه، ص 95.

وبحثه عنها "والأخر جسدي وهو مرضه المزمن.

ب-الصورة الخارجية :

يظهر مصطفى نوري أنه شخص عادي لا يتمنع بالصفات المستوى للوسامة إلا لما فرطت فيه طالبته أما فهو يتصف بأنه "النحيل، الطويل القامة الذي يحمل نظارتين بيضاوين " [1]

شخصيات الثانوية في روايتي إبراهيمسعدي :

رواية بوح الرجل القادم من الظلام

- **-الشريف :**

هو صديق الطفولة " لمنصور " كان احد الأصدقاء المقربين لبطل رواية منصوري قبل أن يدخل في غيبوبة مع المرض العقلي الذي أصابه.

أ-الصورة الداخلية :

يظهر شريف من خلال الرواية انه شخص طيب القلب يصاب في صغره بمرض عقلي يقول لمنصور انه كان يميل كثيرا إلى الخيال " الأمر الذي جعله لا يميز من الصدق والكذب وادي إلى أضعاف قدرته على الملاحظة "[2]

فقد كان منصور يستغله من اجل الذهاب إلى رؤية أخته "نصيرة" لكن شريف " كعادته لم يلاحظ أي شيء وربما لم الأمر ولكن لو يرد إعارته اهتماما ولم يكترث بأي أمر مما يدور حوله أو يتصل بالواقع عامة ".

ب-الصورة الخارجية :

[1] إبراهيم سعدي بوح الرجل القادم من الظلام، ص 30.

[2] المصدر نفسه، ص 13.

لم يرد في الرواية أي وصف خارجي لشريف إلا ذلك الذي قاله عنه "منصور" حين راه بعد عودته من باريس:"سرواله مفتوح بين الفخذين، عضوه مكشوفسمين غليظ الوجه قذر الملابس"[1]

- **وردية :**

زوجة آب شريف كانت كما ذكرها منصور أول عشقه له، حيث استدرجيه إلى داخل بيتها وأقامت معه علاقة جنسية.

أ-الصورة الداخلية :

تجتمع في وردية مختلف صفات اللؤم من مكر وخيانة فلقد استغلت غياب زوجها "علي" للقيام بعلاقة جنسية مع طفل كبره بعشر سنوات على الأقل.

" احتضنتني بين ذراعيها بين الحين والأخر كانت تقبلني"[2]

أكتشف منصور جانبا من شخصيتها يقول منصور " في ذلك اليوم اكتشف لأول مرة ذلك الجانب الخفي من شخصيتها ،ذلك الجانب الطفولي العابث والمثير" [3]

أ-الصورة الخارجية :

لم يبد السارد أي صفات خارجية لوردية سوى إنها فتاة تبلغ من العمر 25 سنة، وإنها كانت تظهر اللباس التقليدي مثلها مثل أغلبية النساء الجزائريات أيام الاستعمار، وهذا يقول منصور "تلك المرأة المغطاة بحائك ابيض، التي ظلت تجذب البنت الصغيرة من يدها الم تكن غير خالتي وردية"[4] فاستخدام الملاءة وقت الثورة له فائدة تحديد هوية المرأة وتميزها عن المرأة الأجنبية"[5].

- **زكية :**

---

[1] ابراهيم سعدي،بوح الرجل القادم من الظلام،ص116

[2] المصدرنفسه، ص23.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه، ص 35.

[5] صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محند خيضر، بسكرة الجزائر، ط2، 2009، ص187.

هذه الشخصية كما ذكرها "منصور" هي أول حب في حياته ف.... أحس بشعور غريب، لها اثر كبير في حياة منصور الشاب "لم أجرب في يوم من الأيام شيئا من ذلك المشاعر"

أ –الصورة الداخلية :

تظهر شخصية زكية على أنها الفتاة المضحية فقد صحت بنفسها من اجل سلامة منصور " سوف أنقذك لن يعرف احد بان الذي في جو في هو منك "[1]

كما تظهر زكية أنها الفتاة المراهقة الرقيقة، يقول منصور لا أكاد اصدق أن ذلك الجسدتلك الفتاة الرقيقة المرهقة قد حملت منى"[2]

ب–الصورة الخارجية :

يصفها منصور على أنها كانت في السادسة عشرة من عمرها بيدان وجهها وحده طل بادي الطفولة والبراءة أذلك أن جسمها كان يضع بالنضج والانوثه كانت تبدو طفلة وامرأة في أن واحد كان لها صوت رقيق عذب.

في رواية بحثا عن آمالالغبريني:

- **موح الشريف :**

موح الشريف هو احد موظفي فندق الجنوب، لدى مصلحة الاستقبال للفندق أيصاب بمرض خطير بسبب علاقاته المتعددة بالنساء مما يؤدي به إلى الهلاك.

أ–الصورة الداخلية :

[1] ابراهيم سعدي، بوح الجا القادم من الظلام، ص 95.

[2] المصدر نفسه،ص 98.

تظهر الصورة الداخلية لموح شرني على انه شخص طريق المحسن التعامل مع الآخرين" موح الشريف لم ينظر إليه إلا كما ينظر نحو أي زبون جديد أي باحترام شديد"[1]

كما أن شخصية موح شريف يلفها شيء من الغموض حيث ينضح لنا انه كان أيضا واقعا في حب أمال الغبريني ولم يفصح عن ذلك إلا في نهاية الرواية.

ب-الصورة الخارجية :

تظهر الصور الخارجية لموح شريف أنه شاب في منتهى الأناقة " كان واقفا بهيئته المعهودة ...بدلة رمادية أنيقة وربطه عنق، مع شعر قصير وانتصاب خال من أي خلل"[2].

[1] إبراهيم سعدي البحث عن أمال الغبريني، ص 98.

[2] المصدر نفسه، ص 133.

3. الزمن في روايتي ابراهيم سعدي"بوح الرجل القادم من الظلام "و "بحثا عن آمال الغبريني"

أولا-مفهوم الزمان :

أ-لغة :

يرى (ابن منظور) أن الزمان اسم لقليل من الوقت أو كثيره،الزمان والزمان الرطبوالفاكهة،زمان الحر والبر والزمن تقع على فصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبه،وأزمن بالشيء طال عليه الزمن وزمن بالمكان اقادر به الزمان."[1]

وفي قاموس المحيط ورد الزمن بمعنى الزمن والجمع ازمان وأزمن بالمكان أقام به زمانا والشيء،أطال عليه الزمن[2]. فالزمن هو خاصية تتعلق بالوقت.

أ-اصطلاحا :

الزمن مظهر وهمي يزمن الاحياء والاشياء،فتتأثر بماضيه الوهمي غير المرئي غير المحسوس والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا وفي كل لحظةمن حياتنا وفي كل مكان من محركاتها،غيان نشم رائحته ر اننا لا نحس به ولا نستطيعتلمسه ولا ان نراه ولا نسمع حركته الوهميةعلى كل حال ولا ان نشم رائحة له، اذ لا رائحة له وانما نتوهم اونتحقق، اننانراه في غيرنامجسدا في شيب النسان وتجاعيدوجههوفي سقوط شعره وتساقط أسنانهان وفي تقوس ظهره واتباس جلده "[3]. وفي هذا التعريف يظهر لنا عبد الملك مرتاض أن الزمن هومظهر محسوس متعلق بجميع حركات الانسان وتنقلاته.

ثانيا-الزمن الروائي :

---

[1]إبن منظور،لسان العرب،ص 410.

[2]مجد الدين الفيروز ابادي،الوسيط،ص234-233.

[3]عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية، ص 76.

يعد الزمن من أهم مكونات الرواية حيث أنه" جوهر الرواية وطريقة بنائه تكشف تشكيل بنية النص والتقنيات المستخدمة في البناء وبالتالي يرتبط بشكل النص الروائي ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن"[1] فالزمن هو عنصر اساسي في الرواية حيث أن في خضمه تدور أحداث الرواية وتتحرك الشخصيات، ويشمل :

1. **المفارقات الزمنية:**

إن المفارقة ليست وليدة اليوم بل إنها إحدى المميزات التقليدية للسرد الأدبي"[2]،وتعرف المفارقة الزمنية بالتنافر الزمني،"ومن الممكن تمييز نوعين من التنافر الزمني فقد يتابع الراوي تسلسل الاحداث طبق ترتيبها في الحكاية ثم يتوقف راجعا الى الماضي ليذكر احداثا سابقة للنقطة التي بلغها في سرده كمايمكن كذلك أن تطابق هذا التوقف نظرة مستقبلية ترد فيها أحداث لم يبلغها السرد بعد "[3]، فالمفارقة تعني تداخل الأزمنة في الرواية من خلال إسترجاع الكاتب في الحكي الى أحداث مضت او استباقه لأحداث معلن حدوثها، وتنقسم الى قسمين:

1. **لاسترجاع :**

الاسترجاع هو تقنية يقوم من خلالها الراوي بترك"مستوى القص الاول ليعود الى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها والماضي يتميز أيضا بمستويات مختلفة متفاوتةمن ماضي بعيد وقريب"[4] فهو عودة لأحاث مضت في الرواية.

الاسترجاع في رواييتي ابراهيم سعدي:

- **رواية بوح الرجل القادم من الظلام**

---

[1]مها القصراوي، الزمن في الرواية العربية،اطروحة دكتوراه،الجامعة الاردنية،2002،ص28.

[2]سعيد يقطين،تحليل النص الروائي،المركز الثقافي العربي، بيروت،لبنان،ط3،1997،ص 77.

[3]سميرالمرزوقي جميل شاكر،مدخل الى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا،دارالشؤون الثقافية،بغداد العراق،1971،ص76.

[4]سيزا قاسم،بناء الرواية،مهرجان القراءة للجميع، القاهرة، دط، 2004، ص 58.

رواية بوح الرجل القادم من الظلام هي رواية حافلة بالاسترجاعات،فهي عبارة عن استذكار لمجموعة من الاحداث التي عاشها البطل في الماضي .واول استرجاع يصادفنا في الرواية، هو استرجاع البطل لذكريات طفولته الموحشة لذكريات طفولته الموحشة في قوله"لم يميزني الله سبحانه وتعالى عن غيري من الاطفال الا في انني كنت بلا أخ وبلا أخت"[1] ويضيف قائلا "الى تلك الايام تعود بداية احساسي الأليم بأنني مختلف عن الناس"[2]إضافةإلى استرجاعه لحوار مضى بينه وبين امه :

ذات يوم وهي تمرر يدها على شعري سمعتها تسالني

–اي شيء تمنيت لوكا نلك يا ولدي ؟

–قلت لها :

–اخا أكبر مني يحميني.

–ضمتني الى صدرها و أحسست بها تبكي[3].

اضافة الى استرجاع البطل لعلاقاته الحميمية مع العديد من النساء "كانت أول عشيقة لي في حياتي غريبة"[4]وفي علاقته مع مسعودة يقول امسكت بيدها وادخلتها غرفتي وارقدتها فراشي[5] ومع معلمته يقول" مارست الجماع مع معلمتي".

هذا وغيرها من الاسترجاعات التي وردت في الرواية، والتي كان لها تأثيرفياحداث مجريات القصة.

1. رواية بحثا عن آمال الغبريني .

---

[1]ابراهيم سعدي، بوح الرجل القدم من الظلام،ص11.

[2]المصدر نفسه، ص14.

[3]المصدر نفسه، ص12.

[4]المصدر نفسه، ص24.

[5]المصدر نفسه، ص38.

لم ترد الكثير منالإسترجاعات في رواية بحثا عن آمال الغبريني إلا تلك التي تتعلق بميلاد امال الغبريني واسترجاع علاقاتها مع كل من مصطفى نوري ومهدي المغراني، يقول السارد: "ظلت الشابة تضغط في داخلها على جسمها .....حين سمعت حليمة أخيرا صرخة الحياة"[1]

واسترجاع مهدي المغراني لحظاته مع آمال الغبريني "كانت واقفة بجانبي يومها تتدلى آلتها الفوتوغرافية على صدرها"[2].

2. الاستباق :

الاستباق هو تقنية في السرد يعرفه جيرارجينيت :أنه "كل حركة سردية تقوم على ان يروى حدث لاحق أو يذكر مقدما[3] حيث أن هذه التقنية تتنافى مع فكرة التشويق التي تكون العمود الفقري للنصوص القصصية التقليدية التي تسير قدما نحو الاجابة على السؤال "ثم ماذا "وأيضا مع مفهوم الراوي الذي يكتشف احداث الرواية في نفسالوقت الذي يرويها فيه ويفاجا مع قارئه ب التطورات الغير منتظرة"[4]

ومنه فالإستباق هو تقنية تفقد النص السردي عنصر التشويق.

- **الاستباق في رواية بوح الرجل القادم من الظلام :**

من الاستباقات التي وردت في الرواية نذكر ،استباق يتعلقبالبطل،عند تخيله أن كل شيء انتهى عند دخول بيت عمه علي في غيابه" خالتي وردية ستفضح امري امام عمي علي و ان هذا الاخير سيضربني حتى اصير نتنا"[5]

---

[1] ابراهيم سعدي، بحثا عن آمال الغبريني، ص 27.

[2] المصدر نفسه، ص127.

[3] جيرار جينيت،خطاب الحكايةبحث في المنهج،تر محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي عمر حلى، الهيئة العامة للمطابع الاميرية،ط3،1997،ص 51.

[4] سيزا قاسم، بناء الرواية،ص 65.

[5] ابراهيم سعدي، بوح الرجل القادم من الظلام، ص23.

وإستباق آخر في قول والد منصور أنه قد يقتل أمه " ذات يوم قد أقتل أمك أنا أيضا"[1] وقد تحقق هذا الستباق وانتهى بمقتل امه على يد والده.

في رواية بحثا عن آمال الغبريني:

وبالإنتقال الى رواية بحثاعن آمال الغبريني نجد من الإستباقات الموظفة تنبؤ مصطفى نوري بموته، حيث يقول" أنا أعرف بأية حال انني سوف أموت"[2]، هنا يتضح للقارىء مصير مصطفى نوري.

ثانيا : المدة:

1. **تسريع السرد:**

تسريع السرد بمعنى تعجيل الأحداث وهو طريقة يلجأ اليها الكاتب من أجل "تلخيص وقائع وأحداث فلا يذكر عنها إلا القليل، أو حين يقوم بحذف مراحل زمنية من السردفلا يذكر ماحدث فيها مطلقا"[3]

أ- **الخلاصة :**

هي تقنية تقوم على "سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة سنوات، أو أشهر في جملة واحدة أو كلماتقليلة ..إنه حكي موجز وصريح وعابر للأحداث دون التعرض لتفاصيلها،[4]وتظهر الخلاصة في رواية بوح الرجل القادم من خلال اختزال بطل الرواية لسنوات طفولته في قوله لم اجد شيئا اقوله عن نفسي قبل بلوغي الثانية عشر فإلى ذلك السن لم يميزني الله سبحانه وتعالى عن غيريمن الاطفال "[5].

وفي عبارة اخلى يلخص ايامه التي قضاها في المدينة الصحراوية.

---

[1]ابراهيم سعدي، بوح الرجل القادم من الظلام، ص105.

[2]المصدر نفسه،ص 75.

[3]محمد بوعزة، تحليل النص السردي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2010.ص93.

[4]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]إبراهيم سعدي،بوح الرجل القادم من الظلام، ص 11.

وفي رواية بحثا عن آمال الغبريني يتجلى لنا الخلاصة في سرد الكاتب لحياة آمال :

"ولدت أثناء الحرب من ضابط فرنسي وأم تنازلت عنها، لتهرب وتختفي حيث لا أحد يعلم، غير أنها لم تشر له إلى الحب الذي يقال إن والدتها الشابة كانت تحمله لذلك الضابط المحتل لأن الأمر يتعلق بحب ملعون، كما ذكرت بأنها أصبحت لا تجد غير الشارع تأوي اليه، بعدما حازت على شهادة ليسانس"[1].

ب- الحذف:

هو تقنية" تشترك مع الخلاصة في تسريع وتيرة السرد الروائي، والقفز به في سرعة وتجاوز مسافات زمنية يسقطها الراوي من حساب الزمن الروائي"[(2)] حيث يلجأ إليها الراوي من أجل إختصار الأحداث في العمل الروائي ويقترن الحذف بمجموعة من العبارات مثل (بعد مرور سنين، أو بعد مرور أشهر، أو أيام)

في رواية بحثا عن آمال الغبريني نلاحظ حضورا بارزا لهذه التقنية، في العديد من المواضع نذكر منها قول السارد:

مقتله تصادف مع مرور عام على زواجه[(3)]، هنا الكاتب حذف فترة عام كامل من حياة الشخصية من أجل الدخول مباشرة في الموضوع.

يومان مضيا، حين سمع المهدي، وهو يهم بمغادرة الفندق[(4)]

عامان مضيا حين غادر الأستاذقاعة المحاضرات، شادا محفظة جلدية ممتلئة[(5)].

في كل عبارة قام الساردبحذف مدة معينة من حياة كل شخصية بغرض الولوج مباشرة في الموضوع المراد طرحه

[(1)]إبراهيم سعدي، بحثا عن آمال الغبريني،ص30.

[(2)]مها القصراوي، الزمن في الرواية العربية،ص 230.

[(3)]إبراهيم سعدي،بحثا عن آمال الغبريني، ص 64.

[(4)]المصدر نفسه، ص88.

[(5)]المصدر نفسه،ص 68.

وبالانتقال الى رواية بوح الرجل القادم من الظلام، فقد جاء الحذف في عبارات مختلفة من بينها : "شهور مضت قبل أن أزيل عذريتها"[1]، هنا الكاتب يحذف فترة تطور العلاقة بين كل من نسرين شيراز ومنصور نعمان.

2. تعطيل السرد:

هي تقنية عكس تسريع السرد، يقوم فيها الكاتب بتبطيء السرد ويشمل:

أ. الوقفة أو (الإستراحة):

تعرف الاستراحة بأنها "توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة إنقطاع السيرورة الزمنية، ويعطل حركتها"[(2)]تتجلى هاته التقنية في روايتي إبراهيم سعدي من خلال حرص الكاتب على وصف العديد من المظاهر والحوادث في الرواية نذكر ماجاء في رواية بوح الرجل القام من الظلام حين قدم لنا وصفا دقيقا للانفجار الذي حدث في مقهى المنفيين حيث جاء على لسان البطل"انفجار مهول هز المقهى يومذاك، ممزقا أجسادهم، في عمليات إخراجهم من تحت الأنقاضشاركت لأنني كنت الناجي الوحيد من بينهم في ذلك اليوم رفعت صخرة كبيروة هوت على الفيلسوف حميدة رمان فرأيت وجهه ممسوخا، مسحوقا.....جثة الشاعر فارح قادري المفصول رأسه عن رقبته أو يكاد....جسم الصحفي جمال بقة لم يعثر على كامل أعضائه كلهم ماتو في ذلك اليوم"[(3)]

وفي رواية" بحثا عن آمال الغبريني"وصفه ليوم ولادة" أمال الغبريني" ظلت الشابة تضغطفي داخلها على جسمها، تعض الخرقة وهي تطلق صوتا مكتوما، كان مزيجا من الألم والجهد واليأسمصحوبا بالعرق السائح من غير انقطاع على الوجه على الوجه

[(1)]إبراهيم سعدي، بوح الرجل القادم من الظلام،ص129.

[(2)]حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي، ص 76.

[(3)]إبراهيم سعدي، بوح الرجل القادم من الظلام، ص280.

الجميل والمعذب بدون جدوى واصل الجسم اليافع صراعه العنيف مع الموت والحياة معا"[1]

ويضيف قائلافي الخارج "كانت الرياح لا تزال تعوي والسماء لا تفتأتطلق الرعد والبرق، كما لو أن الكون كان هو أيضا في حالة مخاض مهول"[2].والغرض من هذه الوقفة في الرواية، هو إطلاع القارىء على الظروف الصعبة التي ولدت فيها بطلة الرواية آمال الغبريني.

ب. المشهد:

هو أحد تقنيات تعطيل السرد و"يتميز بتزامن الحدث والنص حيث نرى الشخصيات وهي تتحرك وتمشي وتتكلم وتتصارع وتفكر وتحلم. فإن المشهد يمثل الانتقال من العام إلى الخاص"[3]

ومن المشاهد المذكورة في الروايتين:

الحوار الذي دار بين البطل " منصور " والمتشرد:

–من..أنت؟

–ماذا تريد؟

–ظللت بلا صوت لدي.فاغر الفاه

–أنا موجود.. هنا قبلك...منذأسبوع..أخرج..أخرج ..وإلا ضربتك.. انا رجل ..خطير

–نحوه تقدمت من عنق معطفه القذر مسكته.حاملا إياهعلى الإنتصاب على قدميه

–ماذا تفعل .بي...يا سيد؟ ..أطلقني

–أمكنني أن أحمله على الوقوف.

---

[1]إبراهيم سعدي، بحثا عن آمال الغبريني، ص27.

[2]المصدر نفسه،ص28.

[3]سيزا قاسم، بناء الرواية،ص 95.

-أخرج من هنا وإلا قتلتك[1]

وهنا يصور لنا الكاتب الحادثة التي جرت بين منصور والمتشرد.

أما بالنسبة لرواية بحثا عن آمال الغبريني، فمن المشاهد الواردة نذكر:

الحوار بين مهدي المغراني ومصطفى نوري في المستشفى:

-نحن جيران والجار هو أكثر من القريب

-بدون شك، بدون شك

-المهم الحمدلله. أنت الآن سليم معافى

-شكرا أخي المحترم

-إذا كنت بحاجة إلى شيء، فأرجوك لا تتردد

-لا شكرا شكراشكرا جزيلا

-إذا أردت أن أتصل بأحد أفراد عائلتك، ذريتك مثلا فليس هناك مشكلة[2].

[1]إبراهيم سعدي، بوح الرجل القادم من الظلام، ص 176.

[2]إبراهيم سعدي،بحثا عن آمال الغبريني، ص82.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: تجليات الصحراء في روايتي: بوح الرجل القادم من الظلام – بحثا عن امال الغبريني.

1. أثر الصحراء في الرواية.
2. ملامح الصحراء في الروايتين.

أولا: الملاح الطبيعية

ثانيا: الملامح الرمزية

3. أبعاد الصحراء في الروايتين.

أولا: البعد الاجتماعي

ثانيا: البعد الثقافي

ثالثا: البعد النفسي

1. أثر الصحراء في الرواية

تعد الرواية من بين الأجناس الأدبية التي شغلت إهتمام النقاد والباحثين،وهذا لأهميتها البالغة في الساحة الأدبية،وتعرّف الرواية بأنها" جنس أدبي راق ذات بنية شديدة التعقيد متراكبة التشكيل ،تتلاحم فيما بينها وتتضافر لتشكل لدى المطاف شكلا أدبيا جميلا"[1]ويكمن الإبداععلى مستوى الرواية منخلال واقعيتها التي تتميز بها فلقد "صارت أشد إرتباطاوالتصاقا بمشاكلنا وأزماتنا المتعددة التي نعانيها،وعلى وجه أخص فيما يتعلق بقيمنا الخلقية وثوابتناالعقائديةوالتراثية أو لنقل مضاجعنا وخصوصياتنا، وكل مايتعلق بقيمنا بنا، وبهذا المعنى نجدها تحتل الصدارة لدى المشتغلين في موضوعاتها من حيث نشأتها وتطورها ومناهج دراستها ومدى قدرتها على التعبير عن أنفسنا "[2] فهي فن أدبي يحاكي الواقع من جميع جوانبه السياسية والإجتماعية والثقافية .

وبالعودةالى نشأتها، نجد أن مصطلح الرواية"إرتبط بظهور وسيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الأوروبي في القرن الثامن عشر، فحلت هذه الطبقة محل الإقطاع الذي تميز أفراده بالمحافظة والمثالية والعجائبية"[3] ومنه فإن بداية ظهور الرواية كان في أوروبا في القرن الثامن عشر.

وبالانتقال الى بوادر ظهور الرواية في العالم العربي نجد أنها" تنقسم الى عدة مراحل،فهي تبدأ أولا بمرحلة كتب الإخبار التي ظهرت في العصر الأموي واستمرت الى العصر العباسي.وهذه تدل على خصائصها وتبين ملامحها وكتب وهب بن منبه وعبيد بن شرية من خلال ابن هشام. وتأتي بعد هذا مرحلة التأليف المعاصر في أواخر العصر الأموي

---

[1] عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية،ص27.

[2] بلحيا الطاهر، الرواية العربية الجديدة، ابن النديم للنشر والتوزيع،الجزائر، ط1،2017، ص18.

[3] صالح مفقودة، ابحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر ابحاث في اللغة والأدب الجزائري، الجزائر، ط1،2008، ص8.

وأوائل العصر العباسي في مثل كليلة ودمنة وسيرة ابن اسحاق التي يقدمها للأدب العربي ابن هشام. ثم يظهر القصص الشعبي المجمع في أمثال كتاب الف ليلة وليلة ونلمح آخر الأمر صورة من الرواية العربية في سيرة عنترة، وذات الهمة، والظاهر بيبرس ..."[1] كل هذه المراحل كانت تعتبر بمثابة تمهيد لظهور الرواية العربية، فالرواية في العالم العربي لم تظهر في صورتها الفنية الكاملة إلا بعد الإجتياح الأوروبي للعالم العربي، وهذا ما يؤكده بطرس خلاق "لا يختلف إثنان في أن الرواية العربية نشأت في العصر الحديث فنا مقتبسا من الغرب أو متأثرا به تأثرا شديدا "[2].ولقد شهدت الرواية في العالم العربي تطورا كبيرا، من خلال تجسيدها في العديد المسلسلات والأفلام السينيمائية على غرار رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي و"ساق البامبو" لسعد السنعوسي وغيرها من الأعمال السينيمائية التي ترجمت الروايات الى أعمال سينمائية.

أما بالنسبة للرواية الجزائرية "فهناك مالا يقل عن ثلاثة تواريخ شائعة في كتابات الدارسين عن بداية الرواية الجزائرية، وهي على التوالي : سنة 1947 التي يربطوها بصدور "غادة ام القرى" لأحمد رضا حوحو، وسنة1957 مع ظهور "الحريق" لنور الدين بوجدرة، وكلا العملين طبع بتونس، وسنة1972 بصدور رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوفة".[3] ومن مظاهر التجديد على مستوى الرواية العربية، هو إشتغالها على الفضاء والعمل على التنويع في المواضيع من أجل الخروج من دائرة التقليد والجمود الفني ومن بين المواضيع التي برزت في الساحة الروائية حديثا، نجد موضوع الصحراء الذي كان بمثابة نقلة نوعية في المجال الروائي، حيث " تعد رواية الصحراء كمصطلح نقدي برز في أواخر القرن

---

[1] فاروق خورشيد، في الرواية العربية، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط2، 1975، ص77.

[2] صالح مفقودة،ابحاث في الرواية العربية، ص 11.

[3] احمد منصور، ملامح أدبية ،دار الساحل، الجزائر، دط، 2008، ص11.

الماضي وفرض نفسه على المستغلين بالدراسات الأدبية من خلال رصد لروايات أدبية اهتمت بالصحراء وجسدت عوالمها"[1]

فلقد إهتم العديد من الكتاب في عصرنا بالفضاء الصحراوي وحرصوا على إبرازأهم مميزاته وخصائصه الإجتماعية والثقافية والحضارية، فلطالما كانت الصحراء الفضاء الذي يعبر عن كينونة الإنسان العربي، فلقد كان تناول الصحراء في الإبداعالأدبي هو تأكيد على الخصوصية أو الهوية الثقافية بالنسبة إلى الذات العربية"[2] كما كانت نوعا من الضالة المنشودة التي عثرت فيها الرواية العربية على بعض ما تصبوا إليه من امثلا رد خصوصية الهوية، إذا كان العثور على أمكنة عربية خالصة من أيسر السبل وأكثرها ارتدادا لإنشاء رواية عربية تسعى إلى قطع وشائجها المتبقية من رواية الغربية، التي تم اعتمادها في بداية التأليف الروائي"[3] كما لجأ الكتَّاب إلىتوظيف الصحراء في أعمالهمالأدبية نظرا للأثر الوجداني والنفسي التي تتركه في نفوس زائريها، إضافة إلى الوجود الساحر والأخاذ الذي تتمتع به البيئة الصحراوية لذا فلقد شكلت الصحراء على الدوام ملهما للعديد من الكتاب العرب على غرار "إبراهيم الكوني" الذي لقب بوريث الصحراء" وحينما يذكر اسم الكوني تستحضر الصحراء التي انطلق منها وسيتحضر أهلها الذين شكلوا شخصيات رواياته المتعاقبة" ومن روايات إبراهيم الكوني التي اهتمت بالصحراء نذكر "صحراء الظمأ" و" المجوس" " أساطير من الصحراء" وغيرها من الروايات التي جعلت من الصحراء فضاءا سوى لإبراهيم الكوني أو غيره من الروائيين.

---

[1] محمد ولد محمد سالم، إصدارات الرواية الصحراء، جريدة الخليج، العدد4،2009.http://www.alkhaleej.ae/supplements.

[2] فتيحة بركات، الصحراء وثقافة شعوب الهامش في رواية عيون الطورق لا فالبحث، مجلة التواصل،العدد 25، مارس 2010،ص153.

[3] ميرال الطحاوي،محرمات قلية(المقدس وتخيلاته في المجتمع الدعوى روائيا المركز الثقافي العربي،بيروت،لبنان،ط1، 2008،ص28.

وبالانتقال إلى رواية الجزائرية نجد حضور بارزا للصحراء الجزائرية في العديد من الأعمال الروائية مثل رواية "تيميمون" لرشيد بوجدرة، ومالك حداد في رواية "سأهديك غزالة"، فلقد حرص الكتاب الجزائريون على توظيف الصحراء في الروايات لأنها شكلت رافدا للتوظيف الجمالي الذي يعرف أوتار العاطفة والأصالة المتجذرة في الجزائري باعتبار التاريخ المليء بالفحولة والتاريخ الشامخ بداوة" [1]

وفي بحثنا هذا نحن بصدد إلقاء الضوء على تجليات الصحراء في روايتي "إبراهيم سعدي" بوح الرجل القادم من الظلام "وبحثا عن أمالالغبريني"، حيث سيطرت الصحراء على رواية بحثا عن أمالالغبريني من بدايتها إلى نهايتها وشكلت الفضاء الرئيس الذي يحتضن معظم أحداث الرواية، ولقد صوّر لنا إبراهيم سعدي الصحراء في روايته على أنها مكان يبعث الحزن والكآبة في النفوس، فقد كان يصفها " كأنها مدينة أشباح غادرها أهلها منذ زمن بعيد"[2]، يقول في ذلك "هذه المدينة الرتيبة الحارة البعيدة عن العالم"

"فهو يقصد المدينة التي فرَّاليها بطل الرواية وهي مدينة تقع في الأقصى الجزائري وتتميز بالطبيعة الصحراوية القاسية كانت أشعة الشَّمس حادَة للغاية" [3] ويضيف قائلا حتى في الظَروف العادية الصَحراء صعبة" [4]، فهو هنا يصف صعوبة العيش في الصحراء، فالصحراء فضاء يصعب العيش فيه وهذا، نظرا لقسوة الظروف السائدة هناك.

وبالانتقال إلى رواية بوح الرجل القادم من الظلام، نلاحظ أن ملامح الصحراء لم تظهر إلا في نهاية الرواية ، حيث نفي بطل الرواية "منصور" إلى مدينة صحراوية جزائرية أطلق عليها في الرواية (عين ...) يقول في ذلك :

---

[1] طانية حطاب،إبراهيم الكوني ومشروعه السردي من طوق الصحراء الى مجلة رؤى الفكرية، العدد الرابع – اوت 2016.

[2] عبد القادر رحيم، بنية النص السردي في روايات إبراهيم سعدي، ص 185.

[3] إبراهيم سعدي، البحث عن أمال الغبريني، ص 3.

[4] المصدر نفسه، ص 48.

–مدينة عين ...

–نعم

–ماذا بها؟

–ينقصها كل شيء

–مثلا

لا ماء فيها ولا خبز ولا ادني شروط الحياة الأخرى ...

أرضهاجذباء ، لا تنتج شيئا [1]

ويصف قائلا واصفا المدينة: "مدينة المنفيين والمعضوب عليهم مدينة لا شيء فيها، غير عير حرارة تنافس بها نيران جهنم مدينة لا ضرع فيها ولا زرع، مسنية، واقعة خارج الزمن "[2]

ومن هذا الوصف تظهر لنا انهاارض قفار،تفتقر لأدني شروط الحياة.

2. ملامح الصحراء في الروايتين: "بحثا عن امال الغبريني" و"بوح الرجل القادم من الظلام"

أولا: الملامح الطبيعية :

[1]إبراهيم سعدي، بوح الرجل القادم من الظلام، ص 228.

[2] المصدر نفسه، ص 240.

أ- الشمس:

تعتبر الشمس واحدة من اهم الظواهر الطبيعية في الكون، فهي مصدر من مصادر الحياة للإنسان من حيث أنها تمده بمختلف ما يحتاجه في حياته من ضوء وفيتامين .

ولقد خص الله الشمس بمكانة كبيرة حين تم ذكرها في كتابه حوالي 32 مرة منها ما جاء في قوله عز وجل:**(لَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ)**[1]

كما أن للشمس مكانة عظيمة في قلوب الشعراء والكتاب حيث "تناولها الشعراء ووضفوها في سياقات متعددة كالغزل والمدح والرثاء وكذا في الوصف والهجاء"[2] وهذا يعود لتأثرهم ببيئتهم الصحراوية التي نشؤو بين أحضانها والتي تعتبر الشمس اهم عنصر فيها.

ومن بين الاشعار التي قيلت في الشمس ضمن السياق الغزلي ما جاء على لسان ابيالعلاء المعري :

"لعل نواها ان تريع شطونها وان تتجلى عن شموس دجونها

بنا من هوى سعدى البخيلة كاسمها و إذازايلته عين سعدى وسينها"[3]

وهنا المعري يشبه حسن النساء بالشموس.

أما في المجال الروائي فقد وظفت الشمس بدلالات سلبية و اخرى ايجابية،ويعتبر ابراهيم سعدي واحدا من الروائيين الذين عنو بالوصف السلبي للشمس وخاصة" الشمس الصحراوية"، ففي روايتيه "بحثا عن امال الغبريني "و"بوح الرجل القادم من الظلام"

نجده يصف قسوة الشمس في العديد من المواضع في الروايتين قائلا في رواية" بحثا عن امال الغبريني": "الشمس والحرارة الخانقة هذا كل ما يجده المرء في هذه البقاع"[1]،ووصفه

---

[1] سورة الانعام،الأية78

[2] د.ياسرعبد الحسيب رضوان،الشمس في شعر المعري،شبكة الألوكة،قسم الكتب، ص2، www.alucah.net.

[3] المرجع نفسه، ص 13.

لاشعتها القاسحة" الشمس بدات تسحق المكان غامرة الترل بنور حاد"[2] ويضيف قائلا" حرارة الشمس الدامغة"[3]و"الشمس على أشدها "[4] .

ونفس الوصف ورد في رواية "بوح الرجل القادم من الظلام"، حيث جاء على لسان البطل مجموعة من العبارات الدالة على قسوة حرارة الشمس في المدينة الصحراوية التي نفي اليها :"حرارتها لن تجدها حتى في جهنم"[5] وقوله "حرارة تنافس بها نيران جهنم[6] " ويضيف قائلا " حرارة الشمس اللادغة[7]"

مما سبق نلاحظ ان الشمس في روايتي ابراهيم سعدي اقترنت بمجموعة من الألفاظ (الخانقة، القاسحة،الدامغة،جهنم) مما يدل على السلبية التامة التي وصف بها ابراهيم سعدي الشمس الصحراوية فأشعتها كما يصفها لا مثيل لها .يقول "احسست بحرارة لم اعرفها في يوم من الايام"[8]

ب-الرياح:

الرياح هي مواد متحركة وقد تهب ببطىء شديدحتى انه يصعب الشعور بها وقد تهب بسرعات متفاوتة 300كم/سا، كما في حالة الأعاصير. وتحرك الرياح الشديدة امواج البحار فتجعلها عاتية وعالية مما يشكل خطرا على السفن،كما أنها تحرك الرمالفتنقلها من مكان لآخر[9] فالرياح هيظاهرة طبيعية تتميز بها المناطق الصحراوية خاصة، وقد تسبب

---

[1] ابراهيم سعدي،بحثا عن امال الغبريني،ص 6.

[2] المصدرنفسه،ص15.

[3]المصر نفسه، ص57.

[4]المصدر نفسه، ص59.

[5] ابراهيم سعدي ،بوح الرجل القادم من الظلام ،ص226.

[6] المصدر نفسه،ص227.

[7]المصدر نفسه،ص234.

[8] المصدر نفسه،ص248.

[9]صالح عبد الرحمان العذل،توحيد وبناءالرياح،مجلة عبد العزيزللعلوم والتقنية،العدد1999،49،ص4.

حجب الرؤية في غالبية الأحيان بسبب نقلها للرمال والغبار. وتسبب هذه الرياح اضطرابالحياة اليومية حيث أن دقائق الغبار العالقة في الجو والعواصف الترابية والرملية من أهم العوامل التي تسلب راحة الإنسان في المناطق الصحراوية، حيث يتسبب استنشاق الغبار في عديد من الأمراض التنفسية[1]

ومن الدلالات التي وضفها ابراهيم سعدي والتي تخص الرياح في الروايتين ما جاء في رواية بحثا عن آمال الغبريني "رياح عاتية مشحونة بالغبار جعلت المدينة تبدوكما لو أن ضبابا كثيفا سقط عليها وجعلها عمياء بسبب سوء الرؤية"[2]

ج- **الرمال:**

تعتبر الرمال من احد مميزات البيئة الصحراوية حيث تأخذ هذه البيئة لونا فريدا ،يبدو قاسيا ولكنه في الحقيقة نظام معين من الأنظمة البيئية المختلفة التي أوجدها الله .حيث تتميز هذا النظام بمشكلاته التي تنشأ عن الجفاف وشدة الحرارة وهي عوامل تؤثر في مكونات القشرة الارضية فتفتيها الى حبيبات صغيرة من الرمال والحصى مختلفة الاحجام تكون في مجموعها مسطحات رملية تختلفطبقا لمكوناتها ولكنها تشترك جميعها في خاصية التفكك وهي بتفككها هذا تصبح عرضة للرياح "[3]وبهذا الشكل الرياح التي تمثل المكون الرئيسي للصحراء، حيث تكسب الصحراء مظهرا خاصا وساحرا في نفس الوقت من خلال الكثبان التي تشكلها هاته الرمال.

---

[1] عادل خليل قاسم ،المعالجات المعمارية لمقاومة الاثار السلبية للرمال والغبار على العمارة الصحراوية،قسم الهندسة المعمارية ،كلية الهندسة،جامعة الموصل،ص06.

[2] ابراهيم سعدي، بحثا عن آمال الغبريني، ص94.

[3] عبد الملك بدران، الرمال اثاره السلبية وطرق مكافحته،العلوم التقنية، العدد السادس،1409هـ،ص18.

لم تحتل الرمال جزءا كبيرا من روايات إبراهيم سعدي غير تلك التي جاءت تتحدث عن الكثبان الرملية في قول السارد: "قرية ميتة، طمرت كثبان الرمال منازلها الموحشةوالصامتة كالقبور "[1].

ثانيا: الملامح الرمزية :

أ- الفراغ :

الفراغ او ما يعرف بالخلاء والفارغ هو صفة تعبر عن الافتقار، وعند قولنا مكان فارغ معناه مكان قاحل ،ويتجسد المكان الفارغ في روايتي إبراهيم سعدي في البيئة الصحراوية ف"للصحراء دلالة الاتساع و الفخامة واللا نهائية تدعو الى التأمل وتحوي ثراء من لا حدود لها وامتدادا يحمل حركة، تبدا من داخل الإنسان ويتسع باتساع الوجود .تمد الحلم بعناصر نماء تأخذ من الملامح الجغرافية مادتها وتفسخ للخيال مجالا لرسم ملامح إضافية .....فسعة الصحراء تمنحها الرحابة و عمقها الأليف لاحدود له وامتدادها يغري البصر بأبعاد شاسعة[2]

يطغى الفراغ على البيئة الصحراوية في روايتي إبراهيم سعدي بوح الرجل القادم من الظلام وبحثا عن آمال الغبريني من خلال سرد الكاتب لمجموعة من الدلالات التي تدل على ذلك. ففي رواية بحثا عن آمال الغبريني، نلاحظ بداية الفراغ من الاماكن العامة حيث يقول في ذلك يلتفت نحو القاعة الفارغة، على غرار الترل بأكمله"[3]ثم ينتقل إلى المطعم الذي الموجود في المدينة الجنوبية، يقول في ذلك:"المطعم ظل خاليا أي لم يكن به غير زبون إفريقي "[4] كما يشير إلى الفراغ الذي يخيم على الفندق الذي يقيم فيه

---

[1]ابراهيم سعدي، بحثا عن آمال الغبريني، ص158.

[2]حمادة تركي زعيتر،جماليات المكان في الشعر العباسي، الرضوان للنشر والتوزيع،عمان،ط2، 2013، ص77.

[3]إبراهيم سعدي، بحثا عن آمال الغبريني، ص4.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

"مهدي المغراني" يقول" الطابق لا يقيم فيه غيره.....لكن في العادة هو فارغ"[1]. كما يصور لنا الفراغ في شوارع المدينة في قوله:"وهو يتامل الاماكن التي كان يمر بها ،بمبانيها الواطئةوبالحركات الرتيبة للمارة فيها وبأشجارها القليلة المتفرقة..... وسط الطرقات الخالية"[2]

ووصفه للمكتبة الفارغة "الفنفسه كالعادةأمام المكتبة أي أمام ذلك المحل الفارغ من الرفوف تقريبا[3]. حتى اللوحة في رواية ابراهيم سعدي لم تسلم من الفراغ حيث يقول : لصف الجدار الذي ثبتتعليه صورة لمرتفعات الطاسيلي الرابضة وسط رمال الصحراءالساكنة الخالية من أي كائن بشري[4]

وبالانتقال الى رواية بوح الرجل القادم من الظلام نجدها لا تختلف عن الرواية التي سبقتها من خلال وصف الكاتب للفراغ القاتل الذي يسود "مدينة عين...." في قوله مدينة لازرع فيها ولا ضرع[5]،ويضيف قائلا لم اعد اري اي بشر الساعة تشير الى حوالي الواحدة زوالا .....في الاخير تذكرت حتى هذا الفراغ قد حدثني عنه صالح الغمري في الواقع[6]

ويضيف قائلا "وسط تلك القفار اللامتناهية"، ومن هنا يتجلى لنا الفراغ القاتل الذي يطغى على المدينة فالقفر" هو الخلاء من الارض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ ودار قفر :خالية[7].

---

[1] المصدر نفسه،ص5.

[2] المصدر نفسه،ص16.

[3] المصدر نفسه،ص9.

[4] المصدر نفسه، ص11.

[5] ابراهيم سعدي، بوح الرجل القادم من الظلام، ص240.

[6] المصدر نفسه ، ص242.

[7] مجمع اللغة العربية، الوسيط، مرجع مذكور، ص750.

ب- **الصمت :**

الصمت كمصطلح يعني السكون، وفي روايتي بوح الرحل القادم من الظلام وبحثا عن آمال الغبريني تناول ابراهيم سعدي عنصر الصمت كميزة سلبية يصف بها بؤس البيئة الصحراوية فجاء في العديد من العبارات ما يدل على ذلك: رغم الصمت السائد كالعادة في المكان[1] ووصفه للصمت الذي يعم المدينة الجنوبية الجنوبية الصمت المطلق الذي شده ي الحقيقة منذ وصوله لفت انتباهه من جديد.بدا له هذا الصمت هو مايميز هذه المدينة عن مدن الشمال قبل أي شيء الصمت ونوع من الفراغ[2] فالصمت في هذه المدينة الصحراوية يبعث الحزن والكآبة في النفوس،أما في رواية بوح الجل القادم من الظلام يصور لنا الكاتب الصمت الذي يعتري المكان في مدينة (عين.....).هنا في هذه المدينة الواطئة الصامتة، ذات المنازل المتلاصقة،ذات اللون الباهت العارية والخالية من الأشجار ،سوف أقضي بقية حياتي هنا"[3].

فالصمت في روايتي إبراهيم سعدي يحمل ذلالة اليأس ،على عكس ما يشيع عن الصمت أنه يبعث الهدوء والسكينة.

ج- **الظلام:**

يرتبط عنصر الظلام دائما بالرهبة والوحشة والخوف والعزلة،وهذا مايصوره لناابراهيم في روايتيه يقول "الظلام ما برح يغطي المدينة ،لا أحد كان ينظرالى شيءسوى سحنون الذي

---

[1]ابراهيم سعدي، بحثا عن آمال الغبريني، ص3.

[2]المصدر نفسه، ص 19.

[3]ابراهيم سعدي،بوح الرجل القادم من الظلام، ص 241.

ظل مصوبا بصره أمامه ،باتجاه الطريق الخالي تماما. لا شيء كان يجري انذاك في المدينة المحلات موصدة والارصفة خاوية.لا شيء يستحق النظر إليه ."[1]و هنا يصف لنا ظلام المدينة الموحش.وفي عبارة أخرى يصف عتمة الليالي في المدينة"دون أن يسمع أي صوت آت من حجرة خضراوي.نباح الكلاب فيما بينها وحده ظل متواصلا، متكاثرا،متعاليا ،منتقلا كالعدوى من مكانإلى مكان في مختلف أرجاء المدينة،مثل سيمفونية للوحشة واليأس"[2]

3. :ابعاد الصحراء في روايتي "بوح الرجل القادم من الظلام"و"بحثا عن آمال الغبريني")

أولا: البعد الاجتماعي:

[1]ابراهيم سعدي، بحثا عن آمال الغبريني، ص156.

[2]المصدر نفسه، ص154.

للحديث عن البعد الاجتماعي، لابد من التطرق الى مفهوم المجتمع،فالمجتمع هو "نسق مكون من العرف المنوع والإجراءات المرسومة ومن السلطة والمعولة المتبادلة ومن كثير من التجمعات والاقسام و شتى وجوه ضبط السلوك الإنساني والحريات.هذا النسق المعقد الدائم التغير يسمى المجتمع.إنه نسيج من العلاقات الاجتماعية وأخص صفات المجتمع أنه لا يثبت على حال"[1] فالمجتمع هو تلك الفئة من الناس التي ينشا الفرد بين أحضانها ويتشبع من قيمها وعاداتها وتقاليدها التي يبني عليها سلوكه.

ولقد اهتم النص الروائي بالبنية الاجتماعية وحرص على إبراز أهم مقوماتها وهذا لكون النص يقوم على أساس" القصة "بما تحويه من شخصيات وأحداث وفضاءات وأزمنة تكون لها مرجعتها الى الواقع مباشرة احيانا[2] فالبنية الاجتماعية في النص تمثل القلب النابض للنص الروائي نظرا لما تحمله من شخصيات تتحرك داخل النص الروائي وتؤثر في أحداث السرد القصصي ، ولقد درج الباحثون على اعتبار الرواية أكثر واقعية من الخطاب الشعري"[3] وهذا لكونها تحاكي المجتمع بجميع حالاته ومقوماته فتجعل الخطاب اكثر صدقا وواقعية ف"الجنس الروائي يعكس مسيرة التطور الاجتماعية في المجتمعات الحديثة وهو مكون رئيس للبنية الفوقية المحايثة للظروف المعيشة والصراعات الاجتماعيةوالاقتصادية بين الشرائح المختلفة للمجتمع الصناعي الحديث"[4] فلطالما اهتمالرائيوون بالبنية الاجتماعية وجسدو مختلف عوالمها داخل النص الروائي.

ومن المجتمعات التي إهتمت بها النصوص الأدبية نذكر المجتمع الصحراوي،وهذا لأن المجتمع الصحراوي يتميز عن غيره من المجتمعات من حيث انه مجتمع يتمتع

---

[1] ماكيفرشارلبيج،المجتمع،ترجمة علي أحمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،دط،2000، ص16.

[2] سعيد يقطين،انفتاح النص الروائي،المركز الثقافيالعربي،الدار البيضاء، المغرب،ط2،2001،ص 140.

[3] المرجع نفسه، ص140.

[4] شاهو سعيد فتح الله،المرجعية الإجتماعية للمنظورالسردي،فيالروايات المتعددة الاصوات، مجلةجامعة الكويت للعلوم الإنسانية،العدد4،2007،ص437.

بخصوصيات تجعله إستثنائيا مقارنة بالمجتمعات الأخرى ف"رغم قساوة طبيعة الصحراء وشساعتها الا انها كانت مكان خصب لمجموعات بشرية توافدت عليها من كل حدب وصوب،ونظرا لانعزال الصحراء فقد تمتع المجتمع الصحراوي بخصوصياته الثقافية والحضارية التي ميزته عن غيره من المجتمعات المجاورة، حيث تبرز ملامح المجتمع الصحراوي بأنه مجتمع قبلي يسوده نظام المشيخات والجماعات ومن الخصوصيات البارزة في المجتمع الصحراوي حسن الضيافة والكرم رغم ضيق العيش"[1]، ويعرف سكان المناطق الصحراوية والجزائرية خاصة ب"الطوارق" ولقد اختلف المؤرخون في تسمية التوارق بهذا الاسم، لما غاب عنهم مصدر التسمية بداو يتكهنون. فمن قال ان سبب تسميتهم بالتوارك لأنهم تركو طريق الهداية .ومن قائل سمو ب الطوارق نسبة الى طروقهم الصحراء وتوغلهم فيها.ومن قائل ان سبب التسمية هو انتسابهم الى طارق بن زياد. الى غيرذلك من التكهنات والاقتراب بالتفسير من مصدر الاسم ومشتقاته"[2] رغم اختلاف التسميات الا ان المعروف عن التوارق ان لهم خصائص يشتركون فيها فيما يخص لون البشرة اللباس واللغة، ولقد جسد ابراهيم سعدي هذه الخصائص في رواية "بحثا عن آمال الغبريني" من خلال وصفه لسكان المنطقة الجنوبية قائلا: الوجوه الملثمة ،والبذل التقليدية الصارخة الالوان اللغات المختلفة .....الوجوه الداكنة واللغات الغير مفهومة."[3] كما وظف مجموعة من الشخصيات الإفريقية والتي تمثلت في:

1. سحنون جنجن : رجل افريقي، يعمل في التهريب ومدمن مخدرات فهو مخلوق بائس فاشل .... مدخن حشيش"[4]

---

[1] عبد الله بابا، احمد بوسعيد، المرأة الجزائرية الصحراوية في الكتابات والمصادر المغاربية مابين القرنين 10ه/13ه ،احمد بوسعيد، جامعة ادرار ،الجزائر.

[2] محمد سعيد القشاط، التوارق عرب الصحراء الكبرى ،مركز دراسات وابحاث شؤون الصحراء، القاهرة،ط2، 1989، ص 27.

[3] ابراهيم سعدي، بحثا عن آمال الغبريني، ص4.

[4] ابراهيم سعدي،بحثا عن آمال الغبريني، ص173.

- مظهره

يرتدي "جبة طويلة زرقاء، ذات حاشية منمقة حول العنق وحول فتحة الصدر"[1].

2. الزبون الإفريقي :

من اسمه يظهر انه من أصول افريقية،له سمعة وصدى سيء من طرف الناس بتصرفاته الغير اخلاقية .

- مظهره :

يقول السارد كان يرتدي لباسا افريقيا فضفاضا لامعا يطغى عليه اللون الأزرق، ويعتمر شاشية مزركشة"[2].

3. ممادوكايتا :

صديق سحنون بنبن يصف لطفه بقوله" موهبة ممادو في البشاشة كانت كبيرة لدرجة أن المهدي لم يره ولا مرةة يطبق شفتيه"[3]

4. ليليانا:

هي فتاة ليل استغلها "برارتوري" لأعمال غير اخلاقية،

- مظهرها :

تتمتع ليليانا بجمال صحراوي ساحر يصفها بطل الرواية بقوله" تلك الدمية الفاتنة الخرافية السمراء.

---

[1]ابراهيم سعدي،بحثا عن آمال الغبريني،ص130.

[2]المصدر نفسه، ص 106.

[3]المصدر نفسه،ص 132.

ثانيا:البعد الثقافي :

يحضى اليوم مفهوم الثقافة ،منظورا اليه في معناه الممتد والذي يحيل على انماط الحياة والفكر بقبول واسع ،على الرغم من ان ذلك لا يسلم احيانا من بعض الالتباسات ،ولكن لم تكن تلك هي الحال داما فمنذ ظهور ها في القرن الثامن عشر،كانت الفكرة الحديثة عن الثقافة مذكية باستمرار لمجالات حامية ومهما كان لمعنى الدقيق الذي اضفي على الكلمة.علما ان التعاري تعددت[1] فلقد تعددت التعاريف لهذا المصطلح ،لذلك نجد محاولات منطرف العديد من الباحثين ل تحديد مفهوم واحد لمصطلح الثقافة من بينها جاءت الثقافة على أنها تركيبة براقة خاصة بالمحتمع وهي الزهرة التي نمت على ارض المجتمع الخصبة [2] فلكل مجتمع ثقافة تعبر عن انتمائه، وتعكس كينونته،وتعزز وجوده، كما تميزه عن المجتمعات الاخرى فهي وليدة المجتمع وصادرة عنه كما انها "روح الأمة وعنوان هويتهاوهي من الركائز الاساسية في بناء الامم وفي نهوضها ،فلكل امة ثقافة تستمد منها عناصرها ومقوماتها وخصائصها بصبغتها فتنسب اليها "[3] فتختلف الامم باختلاف الثقافات وهذا لانها "تتصل بالسلوك الانساني الذي يصدر في اشكال وانماط مختلفة ومنتظمة وفي صورة على قدر كبير من الاطراد والتواتر" [4] الانسان هو المسؤول عن صناعة ثقافته بنفسه .

---

[1] دنيس كوتش،مفهوم الثقافةفي العلوم الاجتماعية ،ترجمة منير السعيداني،المنظمة العربية للللترجمة،بيروت لبنان،ط1،ص11.

[2] ايف ميشو ، مالثقافة،ج6،المجلس الاعلى للثقافة،القاهرة،ط2،2000،ص 418.

[3]عبد العزيزبن عثمان التويجري،الثقافة العربية والثقافات الاخرى، المنظمة الاسلامية والعلوم والثقافة ايسيسكو،ط2، 2015،ص11.

[4] مج من الكتاب، نظرية الثقافة، ترجمة علي سيد المصاوي،عالم المعرفة،الكويت، (دط) ،1990، ص 7.

ومن بين الثقافات البارزة في المجتمعات هي ثقافة المجتمع الصحراوي،فهي نابعة من البيئة الصحراوية وتشمل العادات والتقاليد التي يتميز بها المجتمع الصحراوي والتي تتمثل في:

1. اللباس:

اللباس في مفهومه هو" ما يكسو جسد الانسان ويظهر به، وذلك حسب اختبارات تتعلق بالستر والحماية، والاتصال،والزي الحسن ويمكن ان نعرف هوية الشخص من خلال الملابس التي يرتديها، وكذا المكانة الاجتماعية،مع ابراز الهوية في احيان اخرى"[1]

فاللباس هو الذي يحدد هوية الانسان "ويتميز سكان الصحراء خاصة الوارق بزيهم الخاص فقد تشبث الطوارق بتقاليدهم خصوصا في اللباس،اذ يتلثم الرجال غطاءا للوجه دائما عند تجولهم في الخارج،قد يكون هذا التقليد ناتجا عن الظروف القاسية للبيئة الصحراوية التي يعيشون فيها ولكن له دلالات ثقافية اكبر ويسمى اللثام ب"تاكلموست"

حيث من العيب على الرجل ان يظهر فمه للآخرين"[2] هذا لان الانسان التارقي اصيل بكل معنى الكلمة فهو بقي محافظا على عاداته على مدى عشرات السنين .

ولقد حاول العديد من الروائيين تجسيد هذه الثقافةبجيع خصائصها في أعمالهم الروائية

من بينهم ابراهيم سعدي الذي وسم لنا في روايته" بحثا عن آمال الغبريني" بعض الملامح التي تخص لباس الطوارق ،يقول في ذلك: التوارق بلباسهم الأسود والأزرق وبوجوههم الملثمة وبسيوفهم المقوسة"[3] هذا فيما يخص رجال التوارق، وبالانتقال الى

---

[1] الجباري عثماني،مظاهر من العادات الاجتماعية في اللباس والزينة لدى المراة بوادي سوف في اواخر القرن 19ه،مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ،جامعة الوادي، العددالثاني،نوفمبر 2013،ص185.

[2] عطيات ابو العينين، البدو امراء الصحراء، مرجع مذكور، ص354.

[3] ابراهيم سعدي،بحثا عن آمال الغبريني، ص 158.

المرأةالتارقية نجد ان نجد ان لها مكانة كبيرة في المجتمع الصحراوي "وتتمتع المرأة الأمازيغية الطوارقيةباستقالية كبيرة"[1] وفيما يخص الزينة فالمرأةالتارقية تعطي لنفسها كل الحق من أجل الخروج بأجمل مظهر ،"على الرغم من أ نها لا تمتلك فرصة عرض ملابسها وحليها كتلك التي تمتلكها نظيرتها في المدينة"[2] . ومن بين ما جاء في رواية بحثا عن آمال الغبريني فيما يخص زي النساء الطارقيات قوله:"النسوة الموشحات بالسواد والموشيات بالحلي البربرية"[3] وفي وصف اخر يقول النساء ذوات الشعر الاسود الطويل النازل على وجوههن القابعات على الرمل في صف واحد يتمايل نصفهن الاعلى على نسق متماثل"[4]

2. الرقص:

يعتبر الرقص من أهم ما يتميز به الطوارق ف"التارقي يعشق الرقص والموسيقى ،فهو يرقص اذا فرح ويرقص اذا غضب ويعالج مرضاه ايضا بالموسيقى والرقص ولكل مناسبة عند التوارق رقصاتهافللمريض يرقصون وللعائد يرقصون وللمولود يرقصون وللعرس يرقصون وللختان يرقصون وللحرب يرقصون وللربيع يرقصون وللمطر يرقصون ، فالتارقي ذواق للموسيقى والفن"[5] فالرقص يعبر عن هوية الانسان التارقي .ومن بين مظاهر الرقص في رواية بحثا عن آمال الغبريني ماجاء على لسان بطل الرواية : فرقة سيدي بلال السود البشرة ، البيض اللباس ، وهم يرقصون على وتيرةلا تفتا تزداد سرعة وحدة وهياجانا مرددين من غير انقطاع اسم الله واسم الرسول .....تلك الرقصة الغريبة القديمةالعائدة الى قرون مضت ،سابقة على ظهور الاسلام أيام كان الناس يعبدون آلهة

---

[1] عطيات ابو العينين،البدو امراء الصحراء،ص354.

[2] ديكسون،عرب الصحراء،دار الفكر دمشق سوريا،ط2، 1998، ص137.

[3] ابراهيم سعدي، بحثا عن آمال الغبريني،ص 127.

[4] الرجع نفسه،ص 128.

[5] محمد سعيد القشاط، التوارقعرب الصحراء الكبرى، ص148.

أخرى في هذه الصحراء القاحلة"[1] ووصفهلرقصة اخرى "الفرسان يطلقون البارود منعلى خيولهم المنطلقة كالسهم، مثيرا غبارا ودخانا أزرق اللون بطلقات بنادقهم العتيقة، راقصو فرقة قراقيب الولي سيدي بلال وهم يشطحون على ايقاع رنات ألاتهم النحاسية ....الشعراء وهم يلقون المدائح النبوية.جموع الرجال الجالسين في حلقة واسعة يمسكون المصاحف بين ايديهم .أطباق الكسكسي المغطى بقطع اللحم والخضر،والناس الملتفون حولها ياكلون.ضريح الولي المطلي بالجير الشديد البياض."[2]

ومما سبق نلاحظ ان ابراهيم سعدي في رواية بحثا عن آمال الغبريني حاول ابراز بعض الملامح التي تخص الثقافة الصحراوية ، النابعة من سكانها" الطوارق" .وبالعودة الى رواية بوح الرجل القاد ن الظلام نجدها بعيدة كل البعد عن ابراز الثقافة الصحراوية من خلال تركيزها على بناء الشخصية أكثر من الفضاء.

ثالثا:البعد النفسي

تكمن اهمية علم النفس والتحليل النفسي بالنسبة للنقد الأدبي والادب في أنه مظلة واسعة تندرج تحته عدة مسارات هامة : النمو الانساني و مراحله من الطفولة الى سن الرشد وعملية التاويل والتحليلوكذلك فاعلية الاستشفاء والعلاج.وعلى الرغم منامكانية فصلهذه المسارات عن بعضها الا انها في النهاية تعود لتختلط بمفاهيم الجسدوالعاطفة والعقل وتاريخ النمو والتجربة الشخصية"[3] فعلم النفس دراسة تهتم بالجانب الداخلي للإنسان ويركز هذا العلم على المكبوتاتالتي يخزنها الانسان في نفسه وتظهر من خلال تصرفاته.

---

[1] ابراهيم سعدي، بحثا عن آمالالغبريني،ص128.129.

[2] المصدر نفسه،ص159.

[3] ميغان رويلي وسعد البازغي،دليل الناقدالادبي،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط3،ص332.

ولنفسية الروائي دور كبير في ابراز الجانب النفسي للشخصية و التي تتجلى انطلاقا من شخصيته حيث" تعد مسألة معرفة شخصية الروائي على ضوء آثاره الابداعية من اهم الاهداف التي يتوخاها التحليل النفسي للعمل الروائي ببحكم كونه محاولة رصد للجذور النفسية التي استمد منها الروائي مادته الابداعية التي صبغت على نحو بعينه دون غيره من الانحاء على الرغم من المعوقات المنهجية المعرفية والاجراءات تستبع شيئا من النسبية على النتائج المتعلقة بمدى العلاقات بين شخصيته ومضامينه الروائية"[1] وهنا تتحدد العلاقة بين المنهج النفسي والرواية،حيث تعكس البنية الفنية للرواية بما فيها الزمان والشخصيات والفضاء شخصية الكاتب وطريقة تفكيره.

وبالعودة الى روايتي ابراهيم سعدي "بوح الرجل القادم امن الظلام " وبحثا عن آمال الغبريني" يتجلى لنا التاثير البالغ للفضاء الصحراوي على الكاتب وهذا ما جسده في شخوص روايتيه حيث "يحدد الفضاء النفسي المفتوح او المغلق الخصائص النفسية والاجتماعية للشخصيات الروائية،والتي من خلال ذلك التحديد تتعين على القارىءمدى الانفتاح او الانغلاق التي يعيشه تلك الشخصيات "[2] فللبيئة تأثير مباشر على هوية الشخصية من خلال مجموعة من التأثيرات السلبية التي تنعكس على نفسية الشخصية الروائية وخاصة البيئة الصحراوية التي تتميز بالظروف القاسية وقلما يتأقلم الناس مع جوها الحار وتتمثل هاته التأثيرات

أ. **الاغترابالنفسي :**

الاغتراب هو ظاهرة يحس بها الانسان في حالة عدم الشعور بالأمن النفسي و تشمل ابعاد "البعد الأول: فقدانالشعور بالإنتماء،البعد الثاني: عدم الإلتزام بالمعايير، البعد

---

[1] محمد مسباغي، التحليل النفسي للرواية، دار هومة بوزريعة،الجزائر، دط،2009 ،ص78.

[2]سماح عبد الله احمد الفران، النص النسوي ومأزق البنيوية، شهادة دكتوراه، كلية الأداب، جامعة صنعاء، اليمن، 2010، ص204.

الثالث: العجز، البعد الرابع: عدم الإحساس بالقيمة ،البعد الخامس:فقدان الهدف،البعد السادس:فقدان المعنى،البعد السابع:مركزية الذات"[1].ويتجسد هذا الشعور في شخصيات روايتي إبراهيم سعدي حيث يظهر جليا ان ابطال الروايتين يعيشون حالة الاغتراب بسبب البيئة المحيطة والتي تبعث حالة من النفور في نفسية الشخوص فالفضاء الصحراوي في الروايتين يعتبر بمثابة المنفى اوالمهرب بالنسبة للشخصيات الرئيسية وليس بالموطن الأصلي، ففي رواية "بوح الرجل القادم من الظلام نفي البطل "منصور" من مدينته الى المنطقة الصحراوية الواقعة في الجنوب الجزائري يصفها بقوله أكثر وحشة وتعاسة مهما وصفهالي لا أدري لماذا مهما يكن لمم يعد بوسعي أن أتراجع.عين.... هي قدري حاولت أن أفكر بأنه ينبغي عليا أن أشعر بالإرتياح لم أحس به إلالمعرفتي بأنه ماعاد لي أي مهرب .....حاولت أن ألقي السلام ثانية على عين... لكن عبثا "[2] نلاحظ هنا حالة العجز والوحدة التي يعيشها البطل بقيت واقفا وحيدا [3]إحساسه بالغربة في قوله "أحسست حينئذ بنوع من الحقارة والمذلة تسري في داخلي "[4] ومن الدلالات الأخرى التي تدل على الاغتراب هو وصفه للطعام الذي بدا له غريبا "لايزال أسود اللون ....للحظة فكرت أن اوضح له بان الكسكسي كما أعرفه ابيض اللون"[5]

وبالانتقال الى رواية بحثا عن آمال الغبريني نجد نفس الحالة يعيشها بطل الواية فالصحراء بالنسبة لمهدي المغراني هي فضاء ارغم من أجل العيش فيه جاء لأنه هدد في الشمال[6] حيث يصف السارد حالته بقوله وجد المهدي نفسه في حالة نفسية بائسة.

---

[1] د رغدة نعيسة،الإغتراب النفسي وعلاقته بالأمن النفسي "دراسة ميدانية عل عينة من طلبةجامعة دمشق القاطنين بالمدينة الجامعية"، مجلة جامعة دمشق ،مجلد18،العدد الثالث، 2012،ص 120.

[2] إبراهيم سعدي،بوح الرجل القادم من الظلام،ص242.

[3]إبراهيم سعدي،بوح الرجل القادم من الظلام،ص 242.

[4] المصدر نفسه، ص247.

[5]المصدر نفسه،ص249.

[6]ابراهيم سعدي، بحثا عن آمال الغبريني، ص27.

كلصباح كان يبداه بصعوبة ومشقة كشيء متعب يتعين عليه إجتيازه[1] فقد كان يصف كل شيء غريبا بالنسبة له القهوة ايضا في قوله بول الكلاب أفضل[2]، فقد كان البطل يحس بحالة من الاغتراب والسجن في هذه المدينة حيث جاء في قوله " احس كما لو انه موجود وسط مدينة محاصرة "[3]

كل هذه الدلالات وغيرها في الروايتين توضح مدي التأثير السلبي للبيئة الصحراوية على نفسية الشخصيات،فهي تبعث الشعور بالاغتراب والوحدة،وترغمك على الحنين لوطنك.

ب. الملل:

الملل هو حالة نفسية يشعر بها الإنسان في حالة معايشته لاحداث مكررة واستقراره في مكان يفقد للحيوية المطلوبة للعيش " ف الشعور بالغرابة،والشعور بالغربة ،والشعور بالاغتراب.هو بداية الملل، فالملل يجعل العين تأنف من الرؤية،ويجعل الاذن تعاف الإستماع،ويجعل أيدينا في حالة غثيان من لمس كل ما حولنا. ويحس الإنسان كان مرضا اصاب الدنيا"[4]

ومن العبارات الدالة على الملل السائد في البيئة الصحراوية في روايتي إبراهيم سعدي الحوار الذي دار بين بطل الرواية منصور وصديقه صالح الغمري:في هذه المدينة كما تسميها انت لا يوجد شيىء يسمى البارحة او اليوم اوغد .دكتور منصور.

---

[1] المصدرنفسه،ص113.

[2] المصدرنفسه،ص 179.

[3] المصدر نفسه،ص 57.

[4] انيس منصور ،وداعا ايها الملل، دار الشروق،القاهرة،مصر،ط5، 2003،ص11.

-لماذا؟

لأنه لا معنى لذلك،فالأيام كلها متشابهة لا شيء يحدث اطلاقا،لا شيء غير الملل والانتظار"[1] يلخص هذا الحوار حياة الملل التي تنتظر منصور في هذه المدينة الصحراوية البعيدة عن الحياة.حيث جاء في قول منصور مدينة خارج الحياة وخارج الامل ....ه انا انزل الى الجحيم"[2]

وفي رواية بحثا عن آمال الغبريني هناك ايضا بعض العبارات الدالة عن الملل الذي تسببه المدينة الصحراوية يقول السارد "لا ريب أن كونلا شيء في إنتظاره هو اسوا مافي الأمر في بداية كل نهار"[3] ويضيف قائلا "لاشيء جديد بالقياس الى يوم أمس " وهنا دلالة على الإكتئاب الذي اصاب الشخصيات بسبب البيئة الصحراوية فالبيئة هي مجموع الظروف أو المؤثرات الخارجية والعوامل الخارجية القادرة على التأثير في الكائن الحي" [4] فهي تؤثر مباشرة في السلوك الإنساني بما فيه الحالة النفسية للفرد. فالملل يجعل الشخص يعيش حياة رتيبة لا معنى لها مثل ماجاء في الرواية الملل قد يكون وراء هذا الانشغال بإنسان ربما لا يمثل شيئا في الحقيقة بالنسبة له "[5]

---

[1] ابراهيم سعدي، بوح الرجل القادم من الظلام،ص229.

[2] المصدر نفسه،ص 241.

[3]ابراهيم سعدي، بحثا عن آمال الغبريني، ص 113.

[4] عبد الرحمان محمد عيسوي ،علم النفس البيئي،منشاة المعارف، الإسكندرية،مصر،دط،1997،ص 19.

[5]ابراهيم سعدي،بحثا عن آمال الغبريني،ص5.

خاتمة

بعد ان وصلت الى هذه النقطة من البحث، أود أن أجمل أهم الاستنتجات التي خلصت إليها فيما يتعلق بالجزء النظري والتطبيقي.

- الصحراء أرض جدباء تتميز بطبيعتها القاسية، التي تفرض على قاطينها نمط عيش معين .
- للصحراء حضور بارز في الأعمال الأدبية المختلفة سواء كان شعر أم نثر، وهذا بفضل الخصائص الجمالية التي تنفرد بها هذه المنطقة.
- يعود لجوء الكتّاب الى توظيف الصحراء في الأعمال الروائية الحديثة، هو رغبة منهم في الخروج من دائرة التقليد التي فرضتها مختلف الأعمال الغربية.
- للصحراء أثر بالغ في نفوس المبدعين العرب، وهذا يعود لأن البيئة الصحراوية هي بيئة عربية تمثل شخصية الإنسان العربي البدوي.
- في رواية "بوح الرجل القادم من الظلام" لم يشتغل الراوي على الفضاء الصحراوي، إلا مع إقتراب نهاية الرواية حيث ذكر بعض الخصائص الطفيفة التي تميز هذا الفضاء .
- في رواية بحثا عن آمال الغبريني، جعل الكاتب من الفضاء الصحراوي الفضاء الرئيس الذي يحتضن معظم أحداث الرواية.
- صورر لنا الكاتب بؤس المكان الصحراوي في الروايتين، فقد كان دائما فضاءا يجلب الحزن والكآبة، ،ويضفي نوعا من التعاسة
- لم يفصح الكاتب في كلتا الروايتين عن إسم المدينتين الصحراويتين ففي رواية بوح الرجل القادم من الظلام أطلق عليها إسم" عين..." وفي رواية بحثا عن آمال الغبريني اطلق عليها اسم "المدينة الجنوبية" فهما مدينتين صحراويتين تقعان في أقصى الجنوب الجزائري.

- الصحراء في كلتا الروايتين هي عبارة عن منفى، يلجأ إليه بغرض الإحتماء بسبب الأوضاع السياسية.
- لم يستطع الكاتب في الروايتين من الإلمام بجميع الخصائص السكانية والنباتية والحيوانية التي تتمتع بها الصحراء كفضاء دارج.
- كان تركيز الراوي في رواية بوح الرجل القادم من الظلام على البناء الفني للشخصية أكثر من الفضاء الصحراوي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر واالمراجع:

- القرآن الكريم

أولا- المصادر:

1) إبراهيم سعدي، بوح الرجل القادم من الظلام، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2002.
2) إبراهيم سعدي، بحثا عن آمال الغبريني، إتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، دط، 2004.

ثانيا- المراجع باللغة العربية:

3) إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، الجزائر،المنشورات تالة، الابيار، الجزائر، دط، 2007.
4) أنيس منصور،وداعا أيها الأمل، دار الشروق ، القاهرة مصر، ط5،
5) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافيالعربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.
6) حسن نجمي، شعرية الفضاء، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،ط2، 2002.
7) حمادة تركيز زعيتر،جماليات المكان في الشعر العباسي، الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2013.
8) حميد لحميداني، بنية النص السردي،بيروت، لبنان، المركز الثقافي للطباعة والنشر، ط1، 1991.
9) ديكسون، عرب الصحراء، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1998.
10) سعد العبد الله الصويان، الصحراء العربية ثقافتها وشعرها عبر العصور قراءة انثروبولوجية، الشبكة العربية، بيروت، ط1، 2010.

11) سعيد يقطين ،انفتاح النص الروائي،المركزالثقافيالعربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001

12) سمير مرزوقي و جميل شاكر، مدخل الى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، دار االشؤون الثقافية، بغداد، العراق،دط، 1971.

13) سيزا قاسم، بناء الرواية، مهرجان القراءة للجميع، القاهرة، دط، 1978.

14) الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، عالم الكتب الحديث، الاردن، ط1، 2001.

15) شفق العوضي الوكيل محمد عبد الله السراج، المناخ وعمارة المناطق الحارة، عالم الكتب، القاهرة، ط3 ، 1999.

16) صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، الجزائر،ط1، 2008.

17) صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ط2، 2009.

18) عبد الرحمان محمد عيساوي، علم النفس البيئي، نشاة المعارف، الاسكندرية، مصر، دط، 1997.

19) عبد العزيز عثمان التويجري، الثقافة العربية والثقافات الأخرى، المنظمة الإسلامية والعلوم والثقافة، اسيسكو، ط2، 2015.

20) عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1998.

21) عطيات ابو العينين، صلاح معاطي :البدو امراء الصحراء، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، ط1، 2014.

22) فاروق خورشيد، في الرواية العربية، دار الشروق،بيروت، لبنان، ط2، 1957.

23) محمد بوعزة، تحليل النصالسردي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

24) محمد سعيد القشاط، التوارق عرب الصحراء الكبرى، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، القاهرة، ط2، 1989.

25) محمد مسباغي، التحليل النفسي للرواية، دار هومة بوزريعة الجزائر، دط، 2009.

26) مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله،دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

27) ميرال الطحاوي، محرمات قبلية المقدس وتخيلاته في المجتمع ، بيروت ،لبنان،ط1، 2008.

28) ميغان رويلي و سعد البازغي، دليل الناقد الادبي المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، مغرب ط3.

29) وليد شاكر نعاس، المكان والزمان في النصالادبي الجاليات والرؤيا، نتموزة، دمشق، ط1، 2014.

ثالثا- المراجع المترجمة:

30) ايف ميشو، ما الثقافة، ج6، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط2، 2006.

31) جيرار جينيت، خطاب الحكايةبحث في المنهج، ترمحمد معتصم وعبد الجليل الأزدي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط3 ،1997.

32) دنيس كوتش، مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية،تر منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1.....

33) فيليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، تر سعيد بنكراد، تقديم عبد الفتاح كليطو ، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط8، 2013

34) ماكس فون اوبنهايم، البدو، تر ماجد شبر، الوراق للنشر،سوريا، ج1، ط1، 2012

35) ماكيغرشارلبيج، المجتمع، تر علي أحمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،دط، 2000.

36) مج من الكتاب، نظرية الثقافة، تر علي سيد المصاوي، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1990.

37) رابعا- المعاجم والقواميس:

38) الفيروز أبادي الشيرازي الشافعي ، المحيط،ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

39) جبران مسعود، الرائد، معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1992

40) مجمع اللغة العربية، الوسيط، مكتبة الشروق العربية، ط4، 2004

41) الفراهيدي، معجم العين، تر عبد الحميد هنداوي، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003

42) محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان،بيروت، 1986

خامسا- الدواوين:

43) علي محمود طه، ديوان على محمود طه، هنداوي للتعليم و الثقافة، دط، 2012

44) مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، دط، دت

45) نازك الملائكة، ديوان نازك الملائكة، مج2، دار العودة بيروت، دط، 1997.

46) سادسا- المجلات:

47) احمد بن سعود اليابي، الحفاظ على البيئة قي الخطاب الاسلامي مؤسسة البيئة الملكية للفكر الاسلامي، عمان، 2010.

48) الاء احمد و هبة يوسف ابراهيم العمري دليل انتاج التمور المركز الوطني للبحوث الزراعية و نقل التكنولوجيا.

49) صحيفة بركان، الصحراء و ثقافة الشعوب النامية في رواية عيون الطوارق، مجلة التواصل، العدد25، 2010.

50) نصيرة زوزو، اشكالية الفضاء و المكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر، العدد5، بسكرة.

51) وفاء غالية الفضاء الجغرافي و الفضاء النقي، رؤاية شرق المتوسط، لعبد الرحمان، مجلة افاق علمية، العدد 12، 2016، العدد4،2009.

سابعا _المواقع الالكترونية:

52) د.ياسر عبد الحسيب، الشمس في شعر المعري، شبكة الالوكة، قسم الكتب، ص2 www.alucah.net

53) محمد بن ناصر قسم الاداب، كلية اللغة العربية جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياضة، www.saharah.net

فهرس

الموضوعات

فهرس المحتويات

العنــوان	الصفحة
المقدمة.....	أ–ب
المدخل: ماهية الصحراء	
أولا: مفهوم الصحراء.....	4
1– لغة.....	4
2– اصطلاحا.....	5
ثانيا: البيئة الصحراوية.....	6
أ– مفهوم البيئة	6
1– لغة.....	6
2– اصطلاحا.....	6
ب– عناصر البيئة الصحراوية.....	7
1– السكان.....	7
2– الحيوان.....	8
ج– النبات.....	10
ثالثا: أثر الصحراء في الشعر العربي.....	11
الفصل الأول:البناء الفني في روايتي: بوح الرجل القادم من الظلام – بحثا عن أمال الغبريني	
1. الفضاء في الروايتين.....	15
أولا: مفهوم الفضاء.....	15
1– لغة.....	15
2– اصطلاحا.....	15
ثانيا: الفضاء الروائي.....	16
ثالثا: تجليات الفضاء في الروايتين	16

أولا: أماكن المفتوحة	16
ثانيا: الأماكن المغلقة.....	20
2. الشخصيات في الروايتين.....	24
أولا: مفهوم الشخصية	24
1- لغة.....	25
2- اصطلاحا.....	20
ثانيا: تجليات شخصيات في الروايتين	26
3. الزمن في الروايتين	34
أولا: مفهوم الشخصية	34
1- لغة.....	34
2- اصطلاحا.....	34
ثانيا: الزمن الروائي	35
الفصل الثاني:تجليات الصحراء في روايتي: بوح الرجل القادم من الظلام – بحثا عن أمال الغبريني	
1- أثر الصحراء في الرواية.....	44
2- ملامح الصحراء في الروايتين	49
أولا: الملامح الطبيعية.....	49
ثانيا: الملامح الرمزية.....	52
3- أبعاد الصحراء في الروايتين.....	56
أولا: البعد الاجتماعي.....	56
ثانيا: البعد الثقافي.....	59
ثالثا: البعد النفسي	63
الخاتمة.....	68
قائمة المصادر والمراجع.....	72
فهرس المحتويات	77

ملخص :

للصحراء حضور بارز في الرواية العربية عامة والجزائرية خاصة ،ولقد كان لها الدور الكبير في الخروج من دائرة التقليد، ويتجلى حظورها في الأعمال الروائية الحديثة من خلال العديد من الروايات التي إشتغلت على الفضاء الصحراوي وجسّدت مختلف عوالمه، ووتعتبر روايتي إبراهيم سعدي"بوح الرجل القادم من الظلام" و"بحثا عن آما الغبريني "من الروايات التي التي إحتضنها هذا الفضاء ،فلقد حاول الكاتب إبراز أهم السمات التي تتميز بها المنطقة الصحراوية، خاصة في رواية "بحثا عن آمال الغبريني" من خلال بعض الملامح على غرار الشمس الصحراوية والرمال والرياح، وبالإنتقال الى رواية "بوح الرجل القادم من الظلام" نلاحظ عدم تجسيد الكاتب للبيئة الصحراوية في الرواية تجسيدا كاملا، وإبراز جانب بسيط منها. كما صور لنا الكاتب الصحراء في روايتيه على أنها فضاء مملّيجلب الحزن والكآبة .

Résumer :

Le désert a une présence importante dans le roman arabe en général et algérien en particulier, qui a eu un grand rôle dans la sortie de la tradition, et se reflète dans les œuvres de fiction modernes à travers de nombreux romans qui occupaient l'espace désertique et incarnaient divers mondes, Mon roman, Ibrahim Saadi, est « bahthananeammel al ghebrini » ou "une recherche d'Ammal al-Ghubarini" des romans qui ont embrassé cet espace. L'écrivain a tenté de mettre en évidence les caractéristiques les plus importantes de la région désertique, en particulier dans le roman "à la recherche de Ammal al-Ghubarini" à travers des caractéristiques telles que le soleil, le désert, le sable et le vent, En ce qui concerne le roman « bouharradjolalkadem mina ethella »ou "Bouh l'homme venant des ténèbres", nous notons que l'auteur n'a pas entièrement incarné l'environnement du désert dans le roman, et en souligner un aspect simple. L'écrivain a également dépeint le désert dans ses romans comme un espace terne qui apporte le chagrin et la dépression.